

أثر تداعيات أزمة كوفيد19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية والدروس المستفادة -دراسة تطبيقية
لعينة من المصارف الإسلامية مختارة من دول عربية خلال الفترة (2022-2015)

The Impact of the COVID-19 Crisis Repercussions on the Financial Performance of Islamic Banks and
the Lessons Learned : An Empirical Study on a Sample of Selected Islamic Banks in Arab Countries
During the Period (2015–2022)

فهيمة حاجي *

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير-جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل-

hadji.fahima@univ-jijel.dz

تاريخ النشر: 2026/05/25

تاريخ القبول للنشر: 2025/11/15

تاريخ الاستلام: 2025/10/01

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تأثير أزمة كوفيد-19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية العربية من خلال عينة تضم 12 مصرفاً خلال الفترة 2015–2022، مقسمة إلى مرحلتين: قبل الأزمة (2015–2018) وأثناءها (2019–2022)، باستخدام اختبار ويلكوكسون باستخدام SPSS والاعتماد على المتوسطات الحسابية لكل فترة. أظهرت النتائج أن الأزمة لم تؤثر معنوياً على مؤشري ROA و ROE ، بينما سجل هامش الربح الصافي تحسناً ذا دلالة إحصائية، واستقرت مؤشرات السيولة وكفاية رأس المال، في حين ارتفع معدل نمو الودائع دالاً على زيادة ثقة العملاء. وتبين أن المصارف الإسلامية أبدت مرونة مالية نسبية خلال الأزمة، لكنها بحاجة إلى تعزيز الكفاءة التشغيلية وإدارة السيولة ورأس المال، مع توصية بتسريع الابتكار المالي والتحول الرقمي لتعزيز قدرتها على مواجهة الأزمات المستقبلية.

تصنيفات JEL: G01، G21

Abstract:

The study aims to analyze the impact of the COVID-19 pandemic on the financial performance of Islamic banks in Arab countries, based on a sample of 12 banks over the period 2015–2022, divided into two phases: before the crisis (2015–2018) and during the crisis (2019–2022), using the Wilcoxon test via SPSS and relying on the arithmetic averages for each period. The results showed that the pandemic did not have a significant effect on ROA and ROE , while the net profit margin improved significantly, liquidity and capital adequacy indicators remained stable, and the deposit growth rate increased, reflecting greater customer confidence. The findings indicate that Islamic banks demonstrated relative financial resilience during the crisis, yet they still need to enhance operational efficiency and improve liquidity and capital management, with a recommendation to accelerate financial innovation and digital transformation to strengthen their ability to face future crises.

Keywords: Islamic banks; COVID-19 crisis; financial performance; Arab countries; risk management.

Jel Classification Codes: G21، G01

* فهيمة حاجي

أثر تداعيات أزمة كوفيد19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية والدروس المستفادة -دراسة تطبيقية لعينة من المصارف الإسلامية مختارة من دول عربية خلال الفترة (2015-2022)

1. مقدمة:

عاش العالم منذ ديسمبر 2019 على وقع شبح أزمة كوفيد-19 إلى حوالي الربع الثالث من عام 2022، إذ يعد هذا الوضع استثنائيا من مختلف الجوانب، حيث شكل منعطفا كبيرا في تاريخ الإنسانية جمعاء، ليس لخطورته على صحة الإنسان فحسب بل لآثاره الوخيمة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي كذلك، فقد أثر بشكل مباشر على المعاملات الدولية البشرية والتجارية والسياسية.

وللحفاظ على استقرار النظام المالي العالمي ودعم الاقتصاد العالمي، اتخذت البنوك المركزية تدابير وإجراءات احترازية لمواجهة تداعيات الفيروس، وبالكاد أثرت هذه الإجراءات الاحترازية الهامة على الأداء المالي للمصارف عامة سواء التقليدية منها أو الإسلامية.

لقد فرضت أزمة جائحة كوفيد19 على القطاع المصرفي الإسلامي مواجهة تحديات تتمثل في الواقع المعقد الذي فرضته طبيعة الأزمة من جهة، وخصوصية الصناعة المصرفية الإسلامية من جهة أخرى، في حين أتاحت فرصة لتعزيز حضورها عالميا لما تملكه من أدوات مؤهلة لمواجهة الأزمة والتخفيف من آثارها، خاصة بعد اهتمام المنظمات الدولية مثل: منظمة الأمم المتحدة والهيئات التابعة، وسعيها للتعاون والتنسيق مع المؤسسات المالية الإسلامية لتعبئة موارد الأوقاف والزكاة والسعي لإدارتها بشكل أفضل لخدمة المحتاجين، كما أن تركيز المصارف الإسلامية على التكنولوجيا المالية والمصرفية الرقمية عوضها تأثير الإغلاق على أنشطتها وخدماتها المصرفية ومشاريعها وبرامجها الاستثمارية.

وبما أن الدول العربية تستحوذ على أكبر عدد من المصارف الإسلامية مقارنة بالمناطق الأخرى، حيث تمثل نسبة كبيرة من أصول القطاع المصرفي الإسلامي عالميا. فإن هذا يجعل تحليل أدائها في مواجهة هذه الأزمة ذا قيمة كبيرة لفهم مدى تأثير الأزمة على هذا القطاع النشط.

1.1 إشكالية الدراسة:

على ضوء ما سبق ذكره، يمكن صياغة إشكالية الدراسة من خلال طرح التساؤل الرئيسي التالي:

ما مدى تأثير أزمة كوفيد 19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة خلال الفترة (2015-2022)، وما هي الدروس المستفادة؟

للإجابة على هذا التساؤل الرئيسي نستعين بالأسئلة الفرعية التالية:

- 1- ماذا عن واقع تطور مؤشرات الأداء المالي (الربحية (ROE)، نمو إجمالي الودائع، نسبة الموجودات السائلة، ومعدل كفاية رأس المال) للمصارف الإسلامية عينة الدراسة خلال الفترة (2015-2022)؟
- 2- هل أثرت أزمة كوفيد-19 على مستوى ربحية المصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة خلال الفترة (2015-2022)؟
- 3- هل أثرت أزمة على نمو إجمالي الودائع لدى المصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة خلال الفترة (2015-2022)؟
- 4- هل أثرت أزمة كوفيد-19 على مؤشر إدارة مخاطر السيولة وكفاية رأس مال المصارف الإسلامية عينة الدراسة خلال الفترة (2015-2022)؟

2.1 فرضيات الدراسة:

على ضوء الإشكالية السابقة يمكن الإجابة عن التساؤلات الفرعية بصياغة الفرضيات التالية:

الفرضية الأولى: تطورت مؤشرات الأداء المالي (الربحية، نمو إجمالي الودائع، إدارة السيولة والمخاطر) للمصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة بشكل متفاوت خلال الفترة (2015-2022).

الفرضية الثانية: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى ربحية المصارف الإسلامية العربية محل الدراسة بين الفترة التي سبقت جائحة كوفيد-19 (2015-2018) والفترة التي تزامنت معها (2019-2022).

الفرضية الثالثة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مؤشر نمو الودائع في المصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة بين الفترة التي سبقت جائحة كوفيد-19 (2015-2018) والفترة التي تزامنت معها (2019-2022).

الفرضية الرابعة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مؤشر إدارة مخاطر السيولة وكفاية رأس المال للمصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة بين الفترة التي سبقت جائحة كوفيد-19 (2015-2018) والفترة التي تزامنت معها (2019-2022).

3.1 أهداف الدراسة:

- معرفة تداعيات جائحة كوفيد19 على الصناعة المصرفية الإسلامية بشكل عام؛
- الاطلاع على واقع الصيرفة الإسلامية العربية وتطوراتها في ظل جائحة كوفيد19؛
- معرفة مدى تأثير جائحة كوفيد19 على مؤشرات الأداء المالي للمصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة، وذلك بالمقارنة بين الفترة ما قبل الجائحة (2015-2018) والمتزامنة معها (2019-2022).

4.1 أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في كونها تلفت النظر إلى أهمية الاعتماد على التمويل المصرفي الإسلامي الذي يحكمه مجموعة من المعايير وفقا للشريعة الإسلامية، وما تقدمه المصارف الإسلامية كنموذج بديل للتمويل الربوي، وقدرتها على مواجهة الأزمات. ومن جهة أخرى أهمية معرفة مدى تأثير أدائها المالي بجائحة كوفيد 19 لاستخلاص نقاط القوة ودعمها، ونقاط الضعف وتخطيها، ومن ثم تعزيز نشاط الصيرفة الإسلامية عالميا، والمساهمة في ترسيخ نظام مصرفي إسلامي عالمي ناجح.

5.1 منهج وهيكل الدراسة:

سعيًا لتحقيق هدف الدراسة يتم المزج بين المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم استخدام المنهج الوصفي عند عرض الجوانب النظرية لموضوع الدراسة، والمنهج التحليلي عند تحليل الجداول والأشكال، وأثر هذا المتغير (جائحة كوفيد19) على مؤشرات الأداء المالي للمصارف الإسلامية عينة الدراسة، إلى جانب ذلك، يتم الاعتماد على المنهج الاستقرائي للكشف عن مدى تأثير جائحة كوفيد19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية، وذلك باختيار عينة من المصارف الإسلامية العربية خلال الفترة (2015-2022)، ثم تعميم النتائج على المصارف الإسلامية ككل.

ولتحقيق هدف الدراسة تقسيمها إلى محورين، حيث تم التركيز في المحور الأول على الإطار النظري للدراسة من خلال التعريف بجائحة كوفيد19 وتداعياتها على القطاع المصرفي بشكل عام، وكذا مفهوم الأداء المالي المصرفي وتصنيف مؤشرات قياس الأداء المالي للمصارف الإسلامية، إلى جانب ذلك توضيح تداعيات أزمة جائحة كوفيد19 على الصناعة المصرفية الإسلامية، أما المحور الثاني فيتم عرض الدراسة التطبيقية التي من خلالها يتم الكشف عن مدى تأثير أزمة جائحة كوفيد19 على الأداء المالي لعينة المصارف الإسلامية العربية محل الدراسة للفترة (2015-2022) والدروس المستفادة من ذلك.

6.1 الدراسات السابقة:

1.6.1 مقالات علمية منشورة باللغة العربية:

أثر تداعيات أزمة كوفيد19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية والدروس المستفادة -دراسة تطبيقية لعينة من المصارف الإسلامية مختارة من دول عربية خلال الفترة (2015-2022)

- دراسة (بوقفة و صديقي، 2023)، حيث تم تقييم بعض مؤشرات الأداء المالي من خلال تحليل تطور نسبة كفاية رأس المال،

معامل الكفاءة التشغيلية، نسبة التمويل إلى الودائع وعلاقتها بمعدل العائد على الأصول لبنك السلام الجزائري قبل وأثناء جائحة كورونا (2011-2020) بالاعتماد على نموذج الانحدار المتعدد لإيجاد العلاقة بينها، وتوصلت إلى أن هذه المؤشرات تأثرت بجائحة كوفيد19، وأن هناك علاقة إيجابية بين نسبة التمويل إلى الودائع ومعدل العائد على الأصول، في حين لم تكن هناك علاقة مع المؤشرات الأخرى.

- دراسة (خريسي و مادي، 2023)، والتي وضحت نمو الصناعة المصرفية الإسلامية بدول مجلس التعاون الخليجي عبر مقارنة وصفية تحليلية للمؤشرات الاحترازية الخمسة (كفاية رأس المال، جودة الأصول والأرباح والرافعة المالية والسيولة) لاستخلاص الآثار الأولية للجائحة على هذا النمو للفترة (2019-2020)، بالرجوع إلى قواعد بيانات الخاصة بمجلس الخدمات المالية الإسلامية، كما استخدمت مؤشر z-score لمعرفة مدى استقرار القطاع المصرفي الإسلامي لدول الخليج الستة، وتوصلت إلى نتائج فحواها أن تفشي فيروس كورونا كان لها تأثير أولي على قطاع الصيرفة الإسلامية إلا أن المؤشرات الاحترازية كانت أعلى بكثير من الحد الأدنى للمتوسط التنظيمي، وهو ما يفسر قدرة الصناعة المصرفية الإسلامية على الحفاظ على سلامة أوضاعها المالية ومساير نمو إيجابي في ظل الأزمة الاقتصادية.

2.6.1 مقالات علمية باللغة الإنجليزية:

-دراسة (Butt & Chamberlain, 2025)، والتي تهدف إلى تقييم أداء البنوك الإسلامية خلال جائحة كوفيد-19 مقارنة بالبنوك التقليدية للفترة من جانفي 2020 إلى ديسمبر 2021، من خلال تحليل مؤشرات مالية مثل السيولة والربحية وجودة الأصول وكفاية رأس المال. وتبرز النتائج أن المبادئ الإسلامية مثل تقاسم المخاطر والتمويل القائم على الأصول ساعدت البنوك الإسلامية على إظهار مرونة أكبر في مواجهة الأزمة. وتخلص الدراسة إلى أن النظام المصرفي الإسلامي يمتلك مقومات لتعزيز الاستقرار المالي في أوقات الأزمات، وهو ما يقدم كتوصيات مهمة لصانعي السياسات والمُنظّمين.

- دراسة (Ben Abdallah & Bahloul, 2024)، حيث كشفت عن مدى تأثير جائحة كوفيد-19 على الأداء المالي واستقرار البنوك الإسلامية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وجنوب آسيا "MENASA"، من خلال تحليل بيانات 50 مصرفاً خلال الفترات من الربع الأول 2019 إلى الربع الثالث 2021 في 13 دولة من هذه المنطقة، وأظهرت النتائج تراجعاً ملحوظاً في معدلي العائد على الأصول والعائد على حقوق الملكية، إلى جانب تفاقم مخاطر الإفلاس ومخاطر الأصول. وتستخدم الدراسة مقاييس أداء مالية واستقرار متنوعة، مما يجعلها مرجعية قيمة للمشرعين والهيئات الرقابية في تحسين استجابة المصارف الإسلامية للأزمات.

-دراسة (Nugrohowati & Fakhrunnas, 2024)، والتي تهدف إلى الإجابة على الإشكالية التالية: هل يؤثر فيروس كوفيد-19 على أداء الخدمات المصرفية الإسلامية؟ تحليل عبر البلدان، وقد تم اختيار عينة من البنوك الإسلامية في 12 دولة تتمتع بالقطاع المالي الأكثر تطوراً خلال الربع الرابع من عام 2016 إلى الربع الأول من عام 2022، وأظهرت نتائج الدراسة أن جائحة كوفيد-19 أدت إلى انخفاض في أداء البنوك الإسلامية، ويتضح ذلك من خلال نسبة العائد على متوسط الأصول، والعائد على حقوق الملكية، وهامش صافي الربح، والعائد على متوسط الأصول، والعائد على متوسط حقوق الملكية. ومع ذلك، فإن النتيجة المثيرة للاهتمام من هذا البحث هي أنه لا يوجد قلق بشأن تدهور مستويات مخاطر البنوك كما ينعكس في التمويل

المتغير، ودرجة Z، ونسبة الرافعة المالية. وفي الوقت نفسه، تؤثر متغيرات أخرى كحجم البنك ومعدل التضخم أيضاً على أداء ومخاطر البنوك الإسلامية.

-دراسة (Shah & al, 2023) في كيفية تأثير COVID-19 المعتدل على النظام المصرفي، وقد تم اختيار عينة تتكون من 10 بنوك تقليدية و 5 بنوك إسلامية في باكستان، تم جمع البيانات على أساس ربع سنوي من البيانات المالية للبنوك من 2016 إلى 2021. تم تقسيمها إلى قسمين: قبل وأثناء COVID-19. تم استخدام COVID-19 كمُعدل. من 2016 إلى 2018، تم اعتبار قيمة COVID-19 0 وأثناء COVID-19 تم تعيينها 1، كما تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد في هذه الدراسة لاختبار العلاقة بين المتغيرات، ومقارنة ربحية الخدمات المصرفية الإسلامية والتقليدية في باكستان مع الدور المعتدل COVID-19، وفي هذا النموذج تم اعتبار العائد على الأصول هو المتغير التابع، والذي يستخدم كبديل لقياس ربحية البنوك، أما الودائع المصرفية والحجم وكفاءة التشغيل هي متغيرات مستقلة و COVID-19 هو متغير معتدل. وخلصت الدراسة أن كوفيد19 له تأثير كبير على ربحية البنوك في باكستان بشكل عام وبشكل أخص له تأثير أقوى على النظام المصرفي الإسلامي.

-دراسة (Sali, 2023) تناولت هذه الدراسة تأثير جائحة كوفيد-19 على الأداء المالي للبنك الإسلامي الوحيد في الفلبين، وذلك من خلال تحليل بيانات مالية ربع سنوية تغطي فترتين: ما قبل الجائحة (2019) وأثناء الجائحة (2020)، واستخدمت مؤشرات مالية شملت: صافي الدخل، العائد على الأصول (ROA)، العائد على حقوق الملكية (ROE)، العائد على الودائع، كفاية رأس المال (CAR)، وحجم البنك، وأظهرت النتائج أن حجم البنك انخفض بنسبة 2.08% خلال الجائحة، في حين لم تكن هناك فروقات معنوية في العائد على الودائع والعائد على حقوق الملكية، ومع ذلك لوحظ تحسن معنوي في صافي الدخل، ROA، وحجم الودائع الإسلامية، بينما انخفض معدل كفاية رأس المال (CAR) بشكل معنوي، وخلصت الدراسة إلى أن الجائحة كان لها تأثير مختلط على الأداء المالي، حيث أظهر البنك بعض مظاهر القوة في مؤشرات معينة، إلى جانب ضعف في مؤشرات أخرى.

-دراسة (Rehman & Gulzar, 2021)، حيث قامت بتحليل تأثير جائحة كوفيد-19 على مؤشرات أداء المصارف الإسلامية في دول الخليج (GCC)، عن طريق بيانات مؤشرات السوق الإسلامي لدو جوائز وسوق الأسهم في دول الخليج، وقد أظهرت الدراسة قدرة المصارف الإسلامية على التكيف مع الأزمة المالية والاقتصادية، واستمرار تقديم خدماتها وأداء أنشطتها المالية خلال وبعد الأزمة بكفاءة. كما بينت أن مؤشرات المصارف الإسلامية في الخليج شهدت أداء أفضل في عام 2019 من العام 2020، إذ سجلت 15 مصرفاً انخفاضاً طبعياً في مؤشراتهم، في حين حققت 6 مصارف نمواً في المؤشرات

إن ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة هي طول فترة الدراسة، وشموليتها للمدة التي استغرقتها جائحة كوفيد19 امتدت من 2015 إلى 2022، وهو دما يسمح بالتحليل الجيد والتوصل إلى نتائج أكثر مصداقية على خلاف معظم الدراسات السابقة التي اقتصر في تحليلها على عامي 2020، 2021، ماعدا دراسة (Nugrohowati & Fakhrunnas, 2024) التي امتدت من 2016 إلى الربع الأول من عام 2022 فقط. إلى جانب ذلك، تعتمد هذه الدراسة على مدخل تحليلي مزدوج يجمع بين الرسم البياني للمنحنيات الزمنية لتتبع التغيرات في الأداء المالي عبر الزمن، والتحليل الإحصائي غير المعلمي باستخدام اختبار ويلكوكسن (Wilcoxon Signed-Rank Test) لقياس دلالة الفروق بين الفترتين السابقة والمتزامنة مع جائحة كوفيد-19 مما يزيد درجة الثقة في النتائج المتوصل إليها، ويقدم تحليل زمني وكمي متكامل لأثر جائحة كوفيد-19 على الأداء المالي للبنوك الإسلامية، وهذا على خلاف الدراسات السابقة التي تكتفي بمدخل تحليلي واحد.

أثر تداعيات أزمة كوفيد19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية والدروس المستفادة -دراسة تطبيقية لعينة من المصارف الإسلامية مختارة من دول عربية خلال الفترة (2015-2022)

2. الإطار النظري للدراسة

1.2.1 التعريف بأزمة كوفيد19 وتداعياتها على القطاع المصرفي بشكل عام

تعتبر أزمة كوفيد 19 عن أزمة صحية عالمية أحدثها انتشار فيروس كورونا2 المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة (سارس-كوف-2) الذي ينتقل بالدرجة الأولى بين فرد وآخر عبر الرذاذ والقطرات التنفسية الناتجة عن السعال أو العطاس أو التحدث، ومن أعراضه الشائعة الحمى والسعال والإعياء وضيق التنفس... والتي قد تؤدي إلى حالة وفاة. تفشى المرض للمرة الأولى في مدينة ووهان الصينية في أوائل شهر ديسمبر عام 2019، وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية رسميًا في 30 يناير 2020 أن تفشي الفيروس يُشكل حالة طوارئ صحية عامة تبعث على القلق الدولي، وأكدت تحول الفاشية إلى جائحة يوم 11 مارس من نفس العام. (ويكيبيديا، 2020)

لقد تفاقمت الأزمة التي سببتها جائحة كوفيد19 لتتجاوز الأزمة الصحية، وتشمل جميع القطاعات الاقتصادية على المستوى العالمي بسبب التدابير الاحترازية التي اتخذتها دول العالم (الإغلاق) للحد من انتشار المرض.

ومن هذا المنطلق، نجد تداعيات تفشي كوفيد 19 -على القطاع المصرفي تختلف عما أحدثتها الأزمة المالية 2008، حيث تعتبر هذه الأخيرة صدمة داخلية مركز شراستها ومسببها الرئيسي هو القطاع المالي والمصرفي الأمريكي، مما جعل القطاع المصرفي على المستوى العالمي أكثر القطاعات تأثرًا في المرحلة الأولى من مراحل انتشار هذه الأزمة، على عكس أزمة كوفيد19 التي تمثل صدمة خارجية بالنسبة للقطاع المصرفي، فهي أصابت القطاع الصحي بشكل أساسي لتنعكس أثارها فيما بعد على بقية القطاعات.

إن هذا الاختلاف بين الصدمتين جعل أثر أزمة كوفيد19 على القطاع المصرفي أخف بكثير مما كان عليه الوضع خلال الأزمة المالية، بل إن المصارف- كما جاء في دراسة المنتدى الاقتصادي العالمي - بدل أن تكون جزء من المشكلة، أضحت أحد قنوات الحل لقيامها بدور داعم للأنشطة الاقتصادية، والصحية في العديد من الدول المتقدمة بسبب متانة ميزانياتها (بلوافي، 2020، صفحة 46). لكن كل ذلك أدى إلى زيادة الضغط المالي على أداء القطاع المصرفي خاصة في البلدان التي شهدت انتشار واسع لأزمة كوفيد19 كالولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي.

2.2 مفهوم الأداء المالي المصرفي وتصنيف مؤشرات قياس الأداء المالي للمصارف الإسلامية

1.2.2 مفهوم الأداء المالي المصرفي وتقييمه:

الأداء المالي المصرفي هو وصف لوضع المصارف الآن وتحديد الاتجاهات التي استخدمتها للوصول إليه من خلال دراسة الإيرادات، الموجودات، المبيعات، المطلوبات، وصافي الثروة. (البديري و عبد الصاحب، 2023، صفحة 48)، وكذا تعبير عن أداء الأعمال باستخدام مؤشرات مالية مرتبطة بمعايير تجمع بين كفاءة وفعالية المصرف، وهو الداعم الرئيسي للأعمال المختلفة التي يقوم بها المصرف. ويتحدد الأداء المالي المصرفي من خلال ثلاث مراحل، بداية بإعداد وصياغة المشاريع من قبل إدارة المصرف، ثم تنفيذها، وأخيرا الرقابة وتقييم الأداء. والهدف الرئيسي من هذا الأخير هو قياس كفاءة المؤسسة في استخدام مواردها بشكل أمثل لتحقيق أهدافها المالية والتنظيمية، وتحديد نواحي القوة والضعف وتوجيه الجهود نحو تحقيق الأهداف المرسومة. (حسين وحاسب، 2024، صفحة 167)

2.1.2 أهم مؤشرات قياس الأداء المالي للمصارف الإسلامية

يمكن تصنيف مؤشرات الأداء المالي للمصارف الإسلامية حسب هدف التقييم إلى مجموعة من المؤشرات المالية التالية:

➤ مؤشرات الأداء المتعلقة بمعايير: التسويق المصرفي، الهندسة المالية؛ وهي مؤشرات تعكس مدى إرضاء المصارف الإسلامية لعملائها من خلال تقديم الخدمات المصرفية وتوفير البدائل والصيغ الاستثمارية والتمويلية المناسبة والمشروعة، حيث يمكن كشف ذلك بالاعتماد على مؤشرات قياس كفاءة التسويق المصرفي المتمثلة في: معدل نمو إجمالي الودائع، نسبة الودائع الجارية إلى إجمالي الودائع، نسبة الودائع الاستثمارية إلى إجمالي الودائع، مؤشر عدد الصيغ المستخدمة في التمويل.

➤ مؤشرات الأداء المتعلقة بمعيّار تحقيق الربحية: تعتبر الربحية من أهم المعايير المالية التي تقيس كفاءة وفعالية الإدارة، وتكشف عن مركز المصرف التنافسي في الأسواق المصرفية، وتوجد العديد من المؤشرات التي تستخدم لقياس الربحية في المصارف الإسلامية، ومن أهم تلك المؤشرات ما يلي: مؤشر نسبة الربح الصافي إلى حقوق المساهمين، مؤشر نسبة الربح الصافي إلى إجمالي الموجودات.

➤ مؤشرات الأداء المتعلقة بمعايير إدارة مخاطر السيولة وكفاية رأس المال: تعتبر إدارة المخاطر، وكفاية رأس المال، وإدارة السيولة معايير متداخلة فيما بينها، وللتعرف على مدى كفاءة المصارف الإسلامية في التحكم والإدارة الجيدة لكل من المخاطر والسيولة المصرفية، وقدرتها على وضع إطار لقياس كفاية رأس المال يتلاءم مع الطبيعة الوظيفية للمصارف الإسلامية والمخاطر التي تتعرض لها ضمن البوتقة المصرفية يتم الاعتماد على مجموعة من المؤشرات تقيس هذا الأداء أهمها: مؤشر نسبة الموجودات النقدية والمصرفية إلى إجمالي الموجودات، معدل كفاية رأس المال. (حاجي، 2017،

الصفحات 59-64 بتصرف الباحثة)

2. 3 تداعيات أزمة جائحة كوفيد19 على الأداء المالي المصارف الإسلامية

يمكن تقسيم تداعيات جائحة كوفيد 19 على الصناعة المصرفية الإسلامية إلى مخاطر وفرص، نوضحها فيما يلي:

1.3.2 مخاطر أزمة جائحة كوفيد 19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية:

يمكن تقسيم هذه المخاطر إلى:

➤ مخاطر النمو الائتماني والإيداعات المالية: واجهت المصارف الإسلامية، على غرار المصارف الربوية، تباطؤًا في نمو الودائع خلال الأزمة. ففي ظل عدم اليقين والانكماش الاقتصادي وتراجع الدخل، انخفضت الإيداعات الجديدة، وتراجعت أنشطة التمويل والاستثمار لدى المصارف الإسلامية بشكل ملحوظ خلال عام 2020، حيث مالت المصارف الإسلامية في مختلف أنحاء العالم إلى الحفاظ على قواعدها الرأسمالية بدلا من التوسع.

➤ مخاطر الائتمان: لقد تسببت أزمة كوفيد19 في ارتفاع مخاطر الائتمان الناتجة عن تقلص الأنشطة الاقتصادية وخسارة بعض الشركات وعجزها عن السداد، وانخفاض مداخل الأفراد. فقد كانت تأثيرات جائحة كوفيد19 أكثر حدة على سوق التمويل الإسلامي بالمقارنة مع الخدمات المصرفية التقليدية، ويرجع ذلك أساسًا إلى حقيقة أن هذه الأزمة تؤثر بشكل كبير على الشركات الصغيرة والمتوسطة، وكذلك الأفراد ذوي الدخل المنخفض، وأن التمويل الإسلامي يتعامل أكثر بكثير مع الشركات الصغيرة والمتوسطة، والتمويل الأصغر، والإقراض للأفراد، مما يعرضه لمخاطر أكبر تخلف العمل عن السداد، وزيادة المطالبات. (The Islamic Corporation for the Insurance of Investment and Export Credit, 2024)

➤ مخاطر السيولة: إن انخفاض التدفقات النقدية المحصلة من سداد القروض من جهة، وزيادة السحوبات من قبل المودعين لتلبية احتياجاتهم التمويلية إلى انخفاض سيولتها النقدية، خلق ضغوط كبيرة على السيولة المتاحة أثناء الأزمة. كما نتج عن مسألة إلزام الحكومة للمصارف الإسلامية بتأجيل الأقساط التي تستحق على العملاء من مدينين ومستأجرين آثار سلبية على المؤسسات المالية الإسلامية، حيث أدى إلى تراجع سيولتها وارتفاع تكلفة الأموال عليها، وهذا ضرر وقع على المؤسسات المالية الإسلامية بشكل عام وعلى المصارف الإسلامية بشكل خاص (سمحان، 2020، صفحة 81). ومن ثم التأثير على مستويات الربح ورأس المال، كما أدى إلى انخفاض نسبة كفاية رأس المال تحت العتبة التنظيمية. (مباركي ومقاش، 2021، صفحة 166)

➤ مخاطر تشغيلية: واجهت المصارف الإسلامية أثناء هذه الأزمة صعوبات في تنفيذ وإدارة أعمالها المصرفية بسبب التغييرات التي طرأت على عمل الموظفين الناجمة عن ترتيبات والإجراءات المفروضة لاحتواء أزمة جائحة كوفيد 19.

➤ مخاطر إلكترونية: تفاقمت الأخطار الإلكترونية في المصارف الإسلامية بسبب توسع التعامل الرقمي سواء في الخدمات المقدمة من المصرف أو في نظام المدفوعات لديها، في الوقت الذي لا يوجد فيه تعامل مباشر مع الأفراد خلال هذه الأزمة، حيث صاحبه توسع عمليات القرصنة والهجمات الرقمية على شبكة تكنولوجيا المعلومات للمصارف والمؤسسات المالية عامة والإسلامية خاصة.

أثر تداعيات أزمة كوفيد19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية والدروس المستفادة -دراسة تطبيقية لعينة من المصارف الإسلامية مختارة من دول عربية خلال الفترة (2015-2022)

- 2.3.2 تأكيد نجاعة الصيرفة الإسلامية في حل الأزمات والمساهمة في التعافي من مخاطر أزمة جائحة كوفيد19
لقد أتاحت جائحة كوفيد19 للصيرفة الإسلامية فرصة لتعزيز حضورها العالمي، وتأكيد نجاعتها في مواجهة الأزمة والتخفيف من آثارها لما تملكه من أدوات مؤهلة لذلك. ويمكن تلخيص ذلك في النقاط التالية:
- قيام فلسفة الصيرفة الإسلامية على مبدأ التكافل الاجتماعي ومساعدة الفقراء، حيث سمحت لها بامتلاك بعض الحلول لمواجهة الاختلالات السائدة خلال فترة الطوارئ، فالزكاة مثلاً تتماشى مع وضعية الأزمات خاصة وأن هذه الأخيرة تمس غالباً الفئات الهشة الأكثر تضرراً من الأزمات والكوارث والأوبئة.
 - تبني الصيرفة الإسلامية سياسة دعم الاستثمار الخاص ذو الطابع الاجتماعي وتجنب الاستثمار في الأنشطة الضارة اجتماعياً، فهي تقدم حلول لدعم وإنعاش الاقتصادات التي تعاني من الأزمات الاقتصادية على المدى المتوسط لتحقيق التنمية المستدامة، الأمر الذي يتيح لها فرصة هامة في أن تصبح آلية دولية فعالة في مواجهة الأزمات وخيار استراتيجي من خيارات المنظومة المالية الدولية عند مواجهة الأزمات والأوبئة والتعافي منها.
 - إصدار التمويل المصرفي الإسلامي صكوك متوافقة مع التنمية المستدامة: حيث فتح إصدار المصارف الإسلامية لصكوك متوافقة مع أهداف التنمية المستدامة، كالصكوك الخضراء، فرصة ممتازة تثبت مدى نجاعة وكفاءة هذه المؤسسات في مواجهة الأزمات والأوبئة، إذ توفر هذه الصكوك مصدراً طويلاً لأجل لرأس المال، يدعم جهود الحكومات والشركات في التعافي من تداعيات أزمة كوفيد-19.

3. الدراسة التطبيقية: أثر أزمة جائحة كوفيد19 على الأداء المالي لعينة من المصارف الإسلامية العربية للفترة (2015-2022) والدروس المستفادة

نعرض في هذا المقام واقع الصيرفة الإسلامية العربية، كما نفيس مدى تأثير أزمة كورونا على الأداء المالي للمصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة خلال الفترة (2015-2022)، وإبراز أهم الدروس المستفادة كما موضح أدناه:

1.3 قراءة لواقع الصيرفة الإسلامية العربية

تعتبر صناعة التمويل الإسلامي واحدة من أكثر القطاعات المالية ديناميكية والأُسرع نمواً في النظام المالي العالمي، وتشكل المصارف الإسلامية الجزء الأهم والأكبر من النظام المالي الإسلامي. وقد أوضح صندوق النقد العربي، مؤخراً، بأن الدول العربية تستحوذ على ما يزيد على 55 في المائة من حجم الصناعة المالية الإسلامية في العالم، مشيراً إلى أن البنوك المتوافقة مع الشريعة في الدول العربية تعمل ضمن القطاع المصرفي، إذ تمثل أهمية نظامية محلية في كل من الإمارات والسعودية والسودان وقطر، والبحرين، والكويت، والأردن (صحيفة الشرق الأوسط، 2023). كما يشير الجدول 1 إلى التوزيع الجغرافي لموجودات أكبر 50 مصرفاً إسلامياً عربياً بحسب البلد – الفصل الثاني 2021:

الجدول 1: التوزيع الجغرافي لموجودات أكبر 50 مصرفاً إسلامياً عربياً بحسب البلد – الفصل الثاني 2021

عدد المصارف	إجمالي الموجودات (مليون دولار)	متوسط حجم المصرف (مليون دولار)	
السودان	9,818	1,091	
البحرين	62,208	8,887	
الإمارات العربية المتحدة	158,648	26,441	
الكويت	130,716	26,143	
قطر	130,642	26,128	
السعودية	243,664	60,916	
مصر	12,215	6,108	
الأردن	10,420	5,210	
سلطنة عمان	5,681	2,841	
الجزائر	3,574	1,787	
سوريا	1,242	621	
العراق	775	388	
تونس	1,417	1,417	
اليمن	263	263	
المجموع	771,284	15,426	

المصدر: (الأمانة العامة - إدارة الأبحاث والدراسات، نوفمبر 2021، صفحة 04)

يتضح من خلال الجدول 1 دول الخليج العربية استحوذت على الحصة الأكبر من المصارف الإسلامية العربية، وموجوداتها، حيث يتواجد 29 مصرف إسلامي من أكبر 50 مصرفاً إسلامياً عربياً فيها (أي نسبة 58 % من العدد)، تدير موجودات بقيمة 732 مليار دولار (أي نسبة 94.8 % من مجموع الموجودات).

وعلى صعيد كل دولة، شكلت موجودات المصارف الإسلامية السعودية نسبة 31.5 % من إجمالي موجودات أكبر 50 مصرفاً إسلامياً عربياً، والمصارف الإسلامية الإماراتية نسبة 20.6 %، والمصارف الإسلامية الكويتية والقطرية نسبة 16.9 % لكل منهما، والمصارف الإسلامية البحرينية نسبة 8.1 %، فيما تتوزع النسبة الباقية (5.9 %) على الدول العربية الأخرى.

2.3 قياس أثر جائحة كوفيد-19 على الأداء المالي لعينة المصارف الإسلامية محل الدراسة في الفترة (2015-2022)

1.2.3 مجتمع وعينة الدراسة:

يشمل مجتمع الدراسة كافة المصارف الإسلامية بما فيها المصارف الإسلامية العربية، وقد تم اختيار عينة قصدية تشمل أشهر المصارف الإسلامية العاملة في بعض الدول العربية عددها اثني عشر مصرف إسلامي موضحة في الجدول رقم 2، والذي يتضمن أسماء المصارف الإسلامية عينة الدراسة وتاريخ تأسيسها والعملية المفصّل بها، وكذا مواقعها الإلكترونية: الجدول (2): أسماء المصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة، تاريخ تأسيسها، العملة المفصّل بها في البيانات المالية الموحدة، ومواقعها الإلكترونية

الدولة	المصرف الإسلامي	العملة المفصّل بها في البيانات المالية الموحدة	تاريخ تأسيسها	الموقع الإلكتروني
السعودية	مصرف الراجحي	الريال السعودي	1957	http://www.alrajhibank.com.sa/ar
	مصرف الإنماء	الريال السعودي	2006	https://www.alinma.com
الإمارات	دبي الإسلامي	الدرهم الإماراتي	1975	http://www.dib.ae/ar/home
	أبوظبي الإسلامي	الدرهم الإماراتي	1997	http://www.adib.ae
البحرين	مجموعة البركة المصرفية	الدولار الأمريكي	2002	http://www.albaraka.com
	السلام	الدينار البحريني	2006	http://www.alsalambahrain.com
قطر	مصرف قطر الدولي الإسلامي	الريال القطري	1990	http://www.qib.com.qa
	مصرف الريان	الريال القطري	2006	http://www.alrayan.com
الكويت	بيت التمويل الكويتي	الدينار الكويتي	1977	http://www.kfh.com
	مصرف بوبيان	الدينار الكويتي	2004	http://www.bankboubyan.com
الجزائر	مصرف السلام- الجزائر	الدينار الجزائري	2006	www.alsalamalgeria.com
الأردن	البنك العربي الإسلامي الدولي	الدينار الأردني	1997	www.iiabank.com.jo

المصدر: (إعداد الباحثة)

2.2.3 تقسيم الفترات الزمنية وطرق التحليل:

تم تقسيم فترة الدراسة (2015-2022) إلى فترتين رئيسيتين لتسهيل مقارنة الأداء المالي للمصارف قبل وأثناء أزمة كوفيد-19، ولضمان ملائمة التحليل الإحصائي الاستدلالي، بما في ذلك اختبارات ويلكوكسون، التي أجريت على هذه الفترات كالتالي:

- الفترة قبل الأزمة (2015-2018): تمثل السنوات التي سبقت ظهور الجائحة بشكل ملموس، وتم احتساب المتوسط الحسابي لهذه الفترة لتقديم صورة مجمعة ومستقرة عن الأداء المالي قبل الأزمة.
- الفترة أثناء الأزمة (2019-2022): تشمل السنوات التي تأثرت مباشرة أو بشكل مبكر بتداعيات الجائحة، حيث تم إدراج عام 2019 لظهور المؤشرات الأولية لانتشار كوفيد-19 وتأثيره على بعض مخصصات المصارف، كما تم إدراج عام 2022 لأن قوائمها المالية تعكس استمرار آثار الجائحة على الأداء المالي، وتم اعتماد المتوسط الحسابي لهذه الفترة لإظهار التغيرات العامة في الأداء المالي خلال الأزمة بشكل واضح وموضوعي.

أثر تداعيات أزمة كوفيد19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية والدروس المستفادة -دراسة تطبيقية لعينة من المصارف الإسلامية مختارة من دول عربية خلال الفترة (2015-2022)

وقد تم جمع البيانات المالية من التقارير السنوية المتاحة على المواقع الإلكترونية للمصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة للسنوات من 2015 إلى غاية 2022.

3.2.3 أساليب التحليل الإحصائي المستخدمة:

تم اعتماد التحليل الإحصائي الوصفي في هذه الدراسة، باستخدام بعض الأدوات الإحصائية مثل: مقاييس النزعة المركزية لمؤشرات الأداء المالي، وكذا الأشكال والرسومات البيانية لتتبع التغيرات في الأداء المالي خلال سنوات الدراسة، وذلك بالاستعانة ببرنامج Excel، إلى جانب ذلك، تم الاعتماد على التحليل الإحصائي غير المعلمي باستخدام اختبار ويلكوكسون (Test wilcoxon)، وهو أسلوب إحصائي لا بارامترى يدرس دلالة الفروق بين مجموعتين مرتبطتين (نفس المجموعة نطبق عليها قياس قبلي وبعدي أو تنابعي)، مما يسمح بالكشف عن مدى تأثير جائحة كوفيد 19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة بمقارنة المتوسطات الحسابية لمؤشرات الأداء المالي خلال فترتين زمنيةتين الفترة الأولى ما قبل الجائحة (2015-2018) والفترة الثانية أثناء الجائحة (2019-2022)، وذلك عند مستوى معنوية 5%.

4.2.3 متغيرات الدراسة:

بناء على ما تقدم ذكره، فإن متغيرات الدراسة يمكن تحديدها وفق ما هو موضح في الجدول رقم 3:

الجدول رقم 3: متغيرات الدراسة

المتغيرات	اسم المتغير	وصف مؤشر قياس	وظيفة مؤشر القياس
المتغيرات التابعة	1/ الربحية	*مؤشر العائد إلى حقوق الملكية ROE: يحسب هذا المؤشر بقسمة الربح الصافي إلى إجمالي حقوق الملكية. * مؤشر العائد على الأصول (ROA) : يحسب بقسمة صافي الربح بعد الضريبة على إجمالي الأصول. *مؤشر هامش الربح الصافي: يحسب بقسمة الربح الصافي على إجمالي الإيرادات،	*ROE: يقيس مدى كفاءة المصرف في تحقيق أرباح للمساهمين من أموالهم المستثمرة *ROA: يقيس قدرة المصرف على توليد الأرباح من إجمالي أصوله التشغيلية بغض النظر عن هيكل * هامش الربح الصافي : يقيس مدى كفاءة المصرف في تحويل الإيرادات إلى أرباح فعلية بعد تغطية جميع نفقات التمويل. ارتفاع هذه المؤشرات يعكس تحسن الأداء المالي للمصرف وزيادة كفاءته الربحية.
	2 نمو الودائع	معدل نمو إجمالي الودائع: القيمة الحالية- القيمة السابقة (سنة الأساس) ÷ القيمة السابقة (سنة الأساس)	يعكس هذا المؤشر قدرة المصرف على إرضاء الجمهور وبالتالي تنمية الموارد من خلال تنمية الودائع التي هي أساس نشاط المصرف وربحيته
	3 /إدارة المخاطر والسيولة وكفاية رأس المال	مؤشر نسبة الموجودات السائلة إلى إجمالي الموجودات: تمثل نسبة الموجودات المتداولة التي يمكن تحويلها إلى نقدية في فترة زمنية قصيرة جداً، إلى إجمالي الموجودات،	ارتفاعها إلى مستوى معين يشير إلى درجة الأمان بالنسبة للدائنين قصيري الأجل.
		معدل كفاية رأس المال: نسبة رأس مال البنك إلى مخاطره، وهو مصطلح يوضح العلاقة بين مصادر رأس مال المصرف والمخاطر المحيطة بموجودات المصرف	تعتبر نسبة كفاية رأس المال أداة لقياس ملاءة المصرف أي قدرة المصرف على تسديد التزاماته ومواجهة أي خسائر قد تحدث في المستقبل
المتغيرات المستقلة:	1/أزمة كوفيد19	تم قياس ذلك من خلال مقارنة المتغيرات المذكورة أعلاه قبل وأثناء فترة أزمة كوفيد-19	

المصدر: (إعداد الباحثة)

5.2.3 نظرة تحليلية عن تطور مؤشرات الأداء المالي للمصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة للفترة قبل جائحة كوفيد19 (2015-2018) وأثناءها (2019-2022)

1.5.2.3 تحليل تطور مؤشر الربحية:

لتحليل تطور ربحية المصارف الإسلامية عينة الدراسة، والكشف عن قدرتها في تحقيق العوائد للفترة (2015-2022) نعرض الجدول 4 :

الجدول (04): تطور معدل العائد إلى حقوق الملكية (ROE) في المصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة للفترة ما قبل أزمة كورونا (2015-2018) وأثناءها (2019-2022)

الوحدة: %

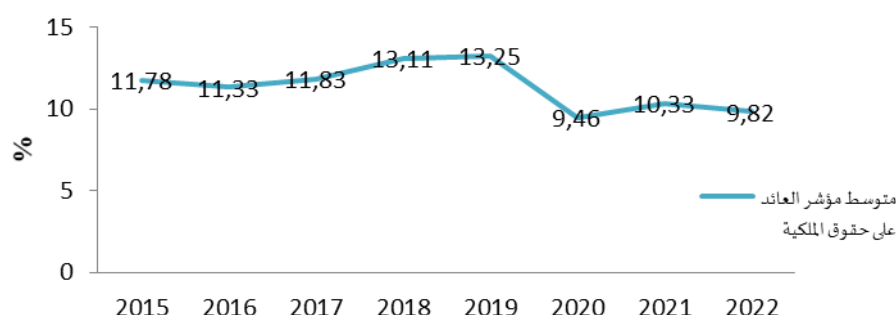
الدولة	السنوات	الفترة الأولى: ما قبل أزمة كوفيد19					الفترة الثانية: أثناء أزمة كوفيد19				
		2015	2016	2017	2018	متوسط الفترة الأولى	2019	2020	2021	2022	متوسط الفترة الثانية
السعودية	الراجحي	15.28	15.64	16.35	21.20	17.11	19.84	18.23	21.90	17.11	19.27
	الإنماء	8.01	7.83	9.76	13.41	9.75	11.29	8.04	8.82	11.29	9.86
البحرين	البركة	11.99	13.33	8.24	9.60	10.79	7.75	7.46	9.21	12.17	9.15
	السلام	3.87	4.99	5.95	6.08	5.22	6.71	3.24	7.15	9.80	6.72
الإمارات	أبوظبي الإسلامي	9.55	12.46	13.87	14.09	12.49	13.61	8.37	11.33	14.30	11.90
	دبي الإسلامي	27.09	14.85	16.15	14.66	18.18	14.69	7.32	10.62	12.62	11.31
قطر	قطر الدولي الإسلامي	14.18	11.75	12.20	12.91	12.76	11.36	11.26	13.90	14.05	12.64
	مصرف الريان	17.21	16.33	15.24	15.87	16.16	15.48	14.94	07.01	5.61	10.76
الكويت	بيتك	8.19	07.94	10.12	12.70	9.73	11.67	8.67	13.44	6.91	10.17
	مصرف بوبيان	11.07	9.76	10.53	11.56	10.73	9.59	5.35	6.39	5.53	6.71
الجزائر	بنك السلام-الجزائر	3.01	7.02	7.13	14	7.79	21	15	14.6	16.4	16.75
الأردن	البنك العربي الإسلامي الدولي	11.9	14.12	16.49	11.34	13.46	16.04	8.35	12.65	13.55	12.64
المتوسط العام للمؤشر		11.78	11.33	11.83	13.11	12.01	13.25	9.46	10.33	9.82	10.71

المصدر: (إعداد الباحثة، اعتماداً على التقارير السنوية للمصارف الإسلامية عينة الدراسة للسنوات من 2015-2022 المتاحة على مواقعها الإلكترونية)

يتضح من خلال الجدول رقم 4 تراجع متوسط معدل العائد على حقوق الملكية (ROE) في المصارف الإسلامية من 12.01% خلال الفترة ما قبل جائحة كوفيد-19 (2015-2018) إلى 10.71% أثناء الجائحة (2019-2022)، حيث يعكس هذا الانخفاض تأثير الجائحة على ربحية المصارف بسبب تباطؤ النشاط الاقتصادي وزيادة المخاطر. رغم ذلك، أظهر مصرف الراجحي وبنك السلام - الجزائر تحسناً ملحوظاً في ROE خلال الجائحة، ما يدل على مرونة أدائهما، كما يبرز هذا الجدول تفاوت في التأثير بين المصارف وفقاً لاختلاف السياسات والقطاعات التي تركز عليها. وللتوضيح أكثر نعرض الشكل 1 :

الشكل 1: تطور متوسط مؤشر ربحية (ROE) للمصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة-مجتمعة-

خلال فترة (2015-2022)

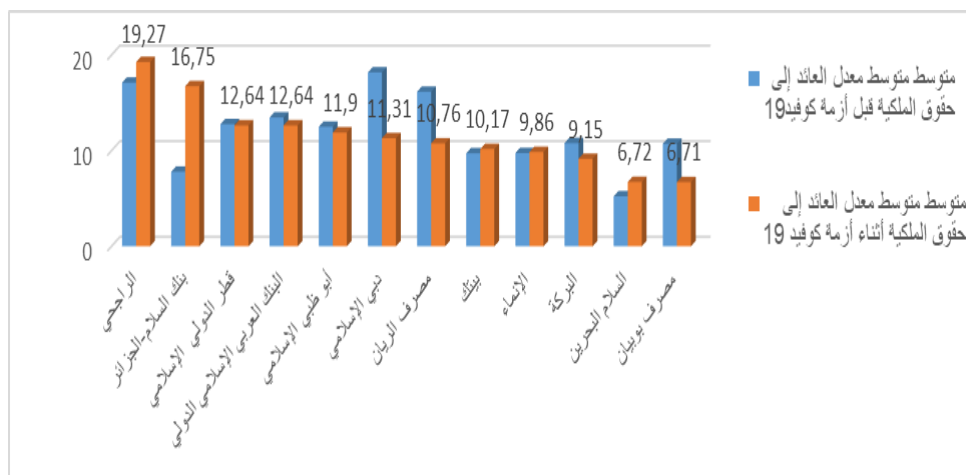


(المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على معطيات الجدول 4 وبرنامج Excel)

أثر تداعيات أزمة كوفيد19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية والدروس المستفادة -دراسة تطبيقية لعينة من المصارف الإسلامية مختارة من دول عربية خلال الفترة (2015-2022)

نلاحظ من خلال الشكل 1 أن متوسط معدل العائد على حقوق الملكية (ROE) للمصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة سجّل استقراراً نسبياً خلال الفترة ما قبل أزمة كوفيد19 (2015-2018) حيث تراوح بين 11% و13%، بينما بلغ المؤشر أعلى مستوياته عام 2019، حيث قدر 13.25%، قبل أن ينخفض بشكل حاد إلى 9.46% في 2020 نتيجة ذروة انتشار فيروس كوفيد-19، ثم عاد المؤشر للارتفاع إلى 10.33% في 2021، لينخفض مجدداً إلى 9.82% في 2022. وبشكل عام، حافظت المصارف على مستويات مقبولة من الربحية رغم التحديات الكبيرة. وللتعرف على ترتيب هذه المصارف وفقاً لأعلى متوسط لعائد على حقوق الملكية (ROE) خلال جائحة كوفيد19 (2019-2022)، مقارنةً بالفترة السابقة (2015-2018) نعرض الشكل 2:

الشكل 2: ترتيب المصارف الإسلامية العربية وفقاً لأعلى متوسط لعائد على حقوق الملكية (ROE) خلال جائحة كوفيد19 (2019-2022)، مقارنةً بالفترة السابقة (2015-2018).



(المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على معطيات (المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على معطيات الجدول 4 وبرنامج Excel)

يوضح الشكل 2 ترتيب المصارف الإسلامية العربية وفقاً لأعلى متوسط لمعدل العائد على حقوق الملكية (ROE) خلال فترة جائحة كوفيد-19 (2019-2022) مقارنةً بالفترة التي سبقتها (2015-2018). تصدر الترتيب مصرف الراجحي من السعودية بمتوسط قدره 19.27%، يليه بنك السلام - الجزائر بـ 16.75%، ثم يليه قطر الدولي الإسلامي والبنك العربي الإسلامي الدولي بالأردن بـ 12.64%، أما باقي المصارف الإسلامية فسجلات معدلات بين 11.9% و 9.15%، ماعدا التي احتلت المراتب الأخيرة متمثلة في مصرف بوبيان من الكويت بـ 6.71% و بنك السلام - البحرين بـ 6.72%، وهو ما يعكس تباين قدرة المصارف على الحفاظ على الربحية خلال الأزمة، تبعاً لاختلاف كفاءتها التشغيلية واستراتيجياتها في إدارة المخاطر. الجدول (05): تطور معدل العائد إلى إجمالي الموجودات (ROA) في المصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة للفترة ما قبل أزمة كورونا (2015-2018) وأثناءها (2019-2022)

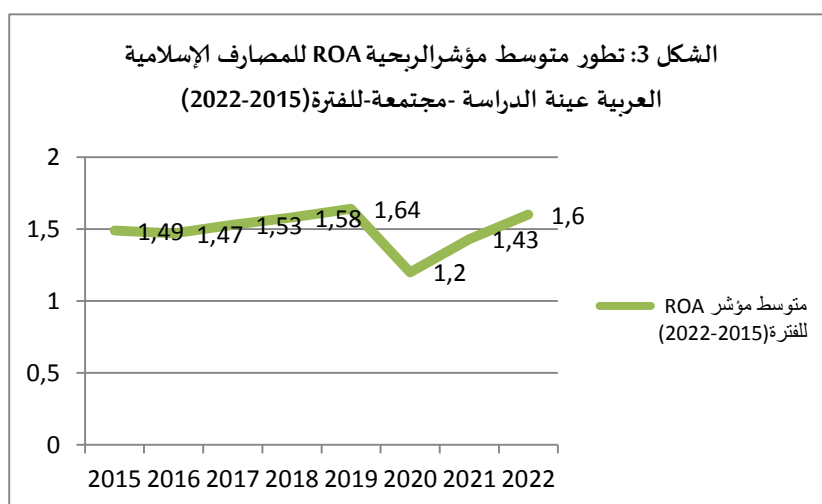
الوحدة: %

الدولة	السنوات المصرف	الفترة الأولى: ما قبل أزمة كوفيد 19 (2015-2018)				الفترة الثانية: أثناء أزمة كوفيد 19 (2019-2022)			
		2015	2016	2017	2018	متوسط الفترة الأولى	2019	2020	2021
السعودية	الراجحي	2.47	2.41	2.38	2.49	2.44	2.92	2.47	2.65
	الإيمان	1.30	1.20	1.26	1.40	1.29	1.70	1.32	1.45
	البركة	0.90	0.88	1.10	1.00	0.97	0.82	0.50	0.70
البحرين	السلام	0.38	0.37	0.35	0.40	0.38	0.50	0.22	0.48
	أبو ظبي الإسلامي	1.63	1.60	1.77	1.85	1.71	1.75	1.32	1.55
	دبي الإسلامي	2.05	2.05	2.00	2.10	2.05	2.25	1.30	1.65
الإمارات	السلام	0.38	0.37	0.35	0.40	0.38	0.50	0.22	0.48
	أبو ظبي الإسلامي	1.63	1.60	1.77	1.85	1.71	1.75	1.32	1.55

1.60	1.68	1.62	1.40	1.70	1.68	1.72	1.70	1.65	1.65	قطر الدولي الإسلامي	قطر
1.40	1.20	1.30	1.55	1.55	1.75	1.80	1.78	1.70	1.73	مصرف الريان	
1.45	1.55	1.50	1.25	1.50	1.30	1.35	1.25	1.28	1.32	بيتك	الكويت
1.10	1.05	1.12	1.00	1.22	1.25	1.30	1.28	1.20	1.23	مصرف بوبيان	
1.05	1.10	1.00	0.85	1.25	0.75	0.80	0.70	0.68	0.82	بنك السلام- الجزائر	الجزائر
1.30	1.35	1.28	1.05	1.50	1.40	1.45	1.42	1.35	1.38	البنك العربي الإسلامي الدولي	الأردن
1.47	1.60	1.43	1.20	1.64	1.50	1.58	1.53	1.47	1.49	المتوسط العام للمؤشر	

المصدر: (إعداد الباحثة، اعتماداً على التقارير السنوية للمصارف عينة الدراسة للسنوات من 2015-2022 المتاحة على مواقعها الإلكترونية)

يُظهر الجدول (05) تطور معدل العائد إلى إجمالي الموجودات (ROA) في المصارف الإسلامية العربية خلال الفترتين قبل وأثناء أزمة كوفيد-19، حيث يتضح أن معظم المصارف حققت تحسناً نسبياً في متوسط العائد خلال الجائحة، خاصة مصرف الراجحي الذي حافظ على أعلى متوسط (2.73%)، يليه دبي الإسلامي (1.75%) وأبو ظبي الإسلامي (1.60%)، وقد يُعزى هذا التحسن إلى صلابة الأداء التشغيلي وكفاءة إدارة المخاطر في هذه المصارف. أما المصارف التي شهدت تراجعاً طفيفاً في الأداء، فيفسّر ذلك بتأثرها بالظروف الاقتصادية المحلية مثل: تباطؤ النمو الاقتصادي، وانخفاض حجم التمويلات والاستثمارات، وارتفاع المخصصات الخاصة بالمخاطر الائتمانية خلال فترة الجائحة، مما انعكس سلباً على ربحيتها الإجمالية. وللتوضيح أكثر نعرض الشكل 3:

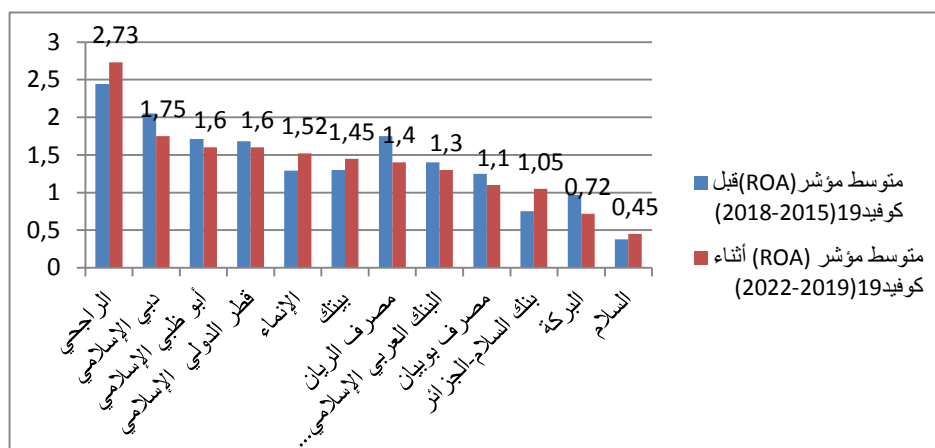


(المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على معطيات الجدول 5 وبرنامج Excel)

يُظهر الشكل (3) تطور متوسط مؤشر العائد على الأصول (ROA) للمصارف الإسلامية العربية خلال الفترة (2015-2022) حيث يمكن ملاحظة ارتفاع المتوسط تدريجياً من 1.49% في 2015 إلى 1.64% في 2019 قبل انخفاضه إلى 1.20% في 2020 مع بداية جائحة كوفيد-19. بعد ذلك تعافى المؤشر تدريجياً ليصل إلى 1.60% في 2022، مما يعكس قدرة المصارف على التكيف مع التحديات الاقتصادية للجائحة، كما يبرز الشكل أيضاً التأثير الواضح للظروف الاقتصادية العالمية على أداء المصارف خلال عام 2020، مع انتعاش تدريجي في الأعوام التالية نتيجة استقرار النشاط المصرفي. وللتعرف على ترتيب هذه المصارف وفقاً لأعلى متوسط لعائد الأصول (ROA) خلال جائحة كوفيد-19 (2019-2022)، مقارنة بالفترة السابقة (2015-2018) نعرض الشكل 4:

أثر تداعيات أزمة كوفيد19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية والدروس المستفادة -دراسة تطبيقية لعينة من المصارف الإسلامية مختارة من دول عربية خلال الفترة (2015-2022)

الشكل 4: ترتيب المصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة وفقاً لأعلى متوسط لعائد الأصول (ROA) خلال جائحة كوفيد19 (2019-2022)، مقارنةً بالفترة السابقة (2015-2018).



(المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على معطيات الجدول 5 وبرنامج Excel)

يوضح الشكل (4) ترتيب المصارف الإسلامية العربية وفقاً لأعلى متوسط لمؤشر العائد على الأصول (ROA) خلال فترة جائحة كوفيد-19 (2019-2022)، مقارنةً بالفترة السابقة (2015-2018). ويُلاحظ تصدر مصرف الراجحي بمتوسط عائد مرتفع بلغ (2.73%)، تليه مصارف دبي الإسلامي وأبو ظبي الإسلامي وقطر الدولي الإسلامي بمستويات أداء متميزة، حيث تراوح متوسط المؤشر ما بين (1.66% إلى 1.75%)، و يعكس هذا التفوق قدرة هذه المصارف على تحقيق كفاءة تشغيلية مرتفعة والحفاظ على ربحيتها رغم التقلبات الاقتصادية. في المقابل، سجلت بعض المصارف الأخرى أداءً أكثر تواضعاً.

الجدول (06): تطور مؤشر هامش الربح في المصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة للفترة ما

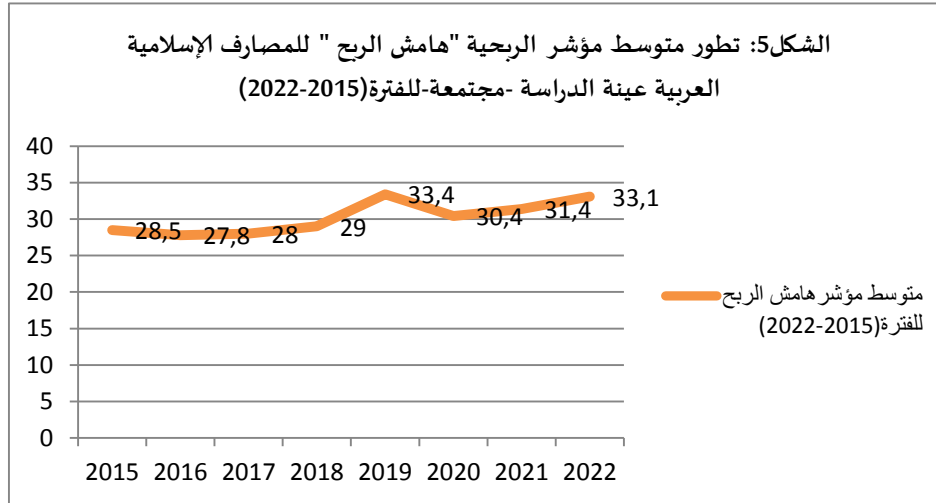
الوحدة: %

قبل أزمة كورونا (2015-2018) وأثناءها (2019-2022)

الدولة	السنوات المصرف	الفترة الأولى: ما قبل أزمة كوفيد 19 (2015-2018)					الفترة الثانية: أثناء أزمة كوفيد 19 (2019-2022)				
		2015	2016	2017	2018	متوسط الفترة الأولى	2019	2020	2021	2022	متوسط الفترة الثانية
السعودية	الراجحي	43.1	42.3	41.9	43.5	42.7	49.6	44.9	45.3	47.5	46.8
	الإنماء	29.0	29.3	28.7	30.6	29.4	36.8	31.7	32.8	34.2	33.9
البحرين	البركة	21.2	20.8	21.9	22.5	21.6	26.0	21.4	23.7	25.3	24.1
	السلام	15.2	14.5	14.8	15.7	15.1	20.0	16.0	17.8	19.5	18.3
الإمارات	أبو ظبي الإسلامي	33.3	31.6	32.0	33.2	32.5	38.3	34.0	35.4	37.1	36.2
	دبي الإسلامي	32.8	33.3	32.5	33.7	33.1	36.1	32.0	34.2	35.7	34.5
قطر	قطر الدولي الإسلامي	31.4	30.5	30.9	31.6	31.1	33.9	32.1	31.9	33.4	32.8
	مصرف الريان	33.0	32.1	32.8	33.6	32.9	36.3	34.0	33.5	35.1	34.7
الكويت	بيتك	35.5	34.9	35.0	36.1	35.4	41.0	36.8	37.5	39.2	38.6
	مصرف بوبيان	29.1	28.9	28.6	29.4	29.0	33.1	30.1	30.4	32.3	31.5
الجزائر	بنك السلام-الجزائر	22.1	20.9	21.1	22.8	21.7	30.0	25.5	26.8	29.4	27.9
الأردن	البنك العربي الإسلامي الدولي	25.5	24.9	24.7	25.8	25.2	29.8	26.8	27.5	29.0	28.3
المتوسط العام للمؤشر		28.5	27.8	28.0	29.0	28.3	33.4	30.4	31.4	33.1	32.2

المصدر: (إعداد الباحثة، اعتماداً على التقارير السنوية للمصارف عينة الدراسة للسنوات من 2015-2022 المتاحة على مواقعها الإلكترونية)

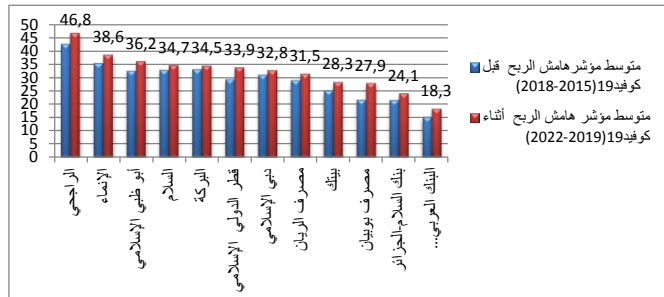
يبين الجدول (06) أن هامش الربح في المصارف الإسلامية العربية عرف تحسناً واضحاً خلال فترة أزمة كوفيد-19 مقارنة بالفترة السابقة. فقد سجل مصرف الراجحي السعودي أعلى متوسط بلغ 46.8%، تلاه بيت التمويل الكويتي وأبوظبي الإسلامي، مما يعكس الأداء المالي الجيد لهذه المصارف. في المقابل، حقق بنك السلام الجزائري وبنك البركة البحريني أدنى نسب هامش الربح، كما يظهر أن أغلب المصارف استطاعت الحفاظ على مستوى جيد من الربحية رغم ظروف الأزمة. وبشكل عام، ارتفع المتوسط العام لهامش الربح من 28.3% إلى 32.2%، مما يؤكد مرونة القطاع المصرفي الإسلامي في مواجهة الأزمات الاقتصادية. وللتوضيح أكثر نعرض الشكل 5 تطور مؤشر الربحية "هامش الربح" للمصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة خلال الفترة 2015-2022



(المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على معطيات الجدول 6 وبرنامج Excel)

يُظهر الشكل (05) تطور متوسط هامش الربح للمصارف الإسلامية العربية خلال الفترة (2015-2022)، حيث يتبين وجود اتجاه تصاعدي عام رغم بعض التقلبات الطفيفة. فقد بدأ المؤشر عند 28.5% سنة 2015 واستمر في حدود متقاربة حتى 2018، ثم شهد قفزة واضحة سنة 2019 ليصل إلى 33.4% مع بداية أزمة كوفيد-19، الأمر الذي يعكس تحسن كفاءة هذه المصارف في إدارة مواردها. وبعد تراجع طفيف في 2020، عاد المؤشر للارتفاع مجدداً إلى 33.1% في 2022، وبذلك يمكن القول أن المصارف الإسلامية قد أظهرت قدرة عالية على الحفاظ على استقرار أدائها وتحقيق مستويات ربحية جيدة رغم الظروف الاقتصادية الصعبة التي رافقت فترة الجائحة. وللتعرف على ترتيب هذه المصارف وفقاً لأعلى متوسط لعائد متوسط مؤشر هامش الربح خلال جائحة كوفيد-19 (2019-2022)، مقارنة بالفترة السابقة (2015-2018) نعرض الشكل 6:

الشكل 6: ترتيب المصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة وفقاً لأعلى متوسط مؤشر هامش الربح خلال جائحة كوفيد-19 (2019-2022)، مقارنة بالفترة السابقة (2015-2018).



(المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على معطيات الجدول 6 وبرنامج Excel)

أثر تداعيات أزمة كوفيد19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية والدروس المستفادة -دراسة تطبيقية لعينة من المصارف الإسلامية مختارة من دول عربية خلال الفترة (2015-2022)

يبرز الشكل (06) زيادة واضحة في متوسط هامش الربح للمصارف الإسلامية العربية خلال فترة جائحة كوفيد-19 مقارنةً بما قبلها، فقد ارتفع المؤشر في مصرف الراجحي من 42.7% إلى 46.8%، أي بزيادة قدرها 4.1 نقاط مئوية، يليه الإنماء من 35.4% إلى 38.6%، وأبوظبي الإسلامي من 32.5% إلى 36.2% بزيادة 3.7 نقاط، أما المصارف الأقل، مثل البنك العربي الإسلامي الدولي، فقد سجلت زيادة من 15.1% إلى 18.3%، أي نحو 3.2 نقاط مئوية. وبشكل عام يمكن القول أن يوجد تفاوت في مستويات الربحية بين المصارف مع تحسن عام في هامش الربح أثناء الجائحة.

2.5.2.3 تحليل تطور مؤشر نمو إجمالي الودائع

يعكس معدل نمو إجمالي الودائع الأداء التسويقي في المصارف الإسلامية ومدى قدرتها على جذب العملاء والاحتفاظ بهم. ولتوضيح تطوره خلال الفترة (2015-2022) نعرض الجدول 7:

الجدول 7: معدل نمو إجمالي الودائع للمصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة خلال الفترة (2015-2022).

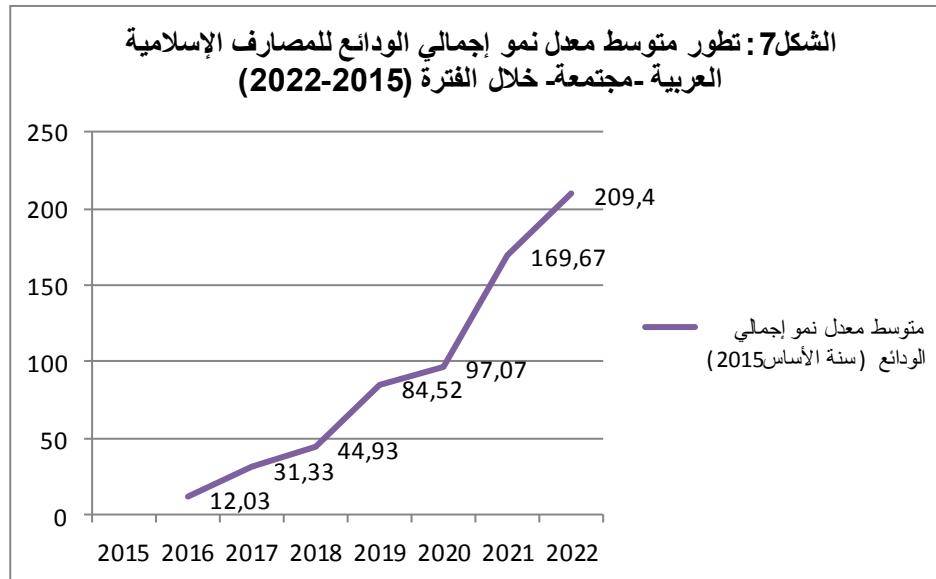
الوحدة: القيم (المليون)، النسب (%)

الدولة	السنوات المصرف	فترة ما قبل أزمة كوفيد 19				متوسط ط الفترة قبل كوفيد	فترة أزمة كوفيد 19				متوسط الفترة أثناء كوفيد
		2015	2016	2017	2018		2019	2020	2021	2022	
السعودية	الراجحي	257822	272593	273056	293909	-	312406	382631	512072	564925	-
	الإنماء	65695	80612	89065	90128	-	102063	119454	121061	145168	82.71
البحرين	البركة	20164	19179	20670	19627	-	22082	24107	24391	21555	22.14
	السلام	287	348	403	516	-	1324	1589	2107	2883	7.531
	أبوظبي الإسلامي	94927	98814	100004	100404	-	101404	101276	109611	138137	61.18
الإمارات	دبي الإسلامي	109981	122377	147181	155657	-	164418	205925	205845	198637	12.76
	قطر الدولي الإسلامي	91521	95397	101815	100598	-	111621	118144	131095	122371	99.31
قطر	الريان	55624	58024	62532	61569	-	65613	68918	106956	97292	25.52
	بيتك	10710	10662	11597	11780	-	13553	15317	15867	22483	9.56
الكويت	بوبيان	2399	2945	3410	3721	-	4347	5108	5619	5962	119.21
	السلام - الجزائر	23685	34512	64642	85432	-	103792	129320	195031	215076	92.578
الأردن	البنك العربي الإسلامي الدولي	1586	1709	1768	1859	-	1979	2213	2445	2539	63.44
	المتوسط العام للمؤشر	-	12,03	31,33	44,93	29,43	84,52	97,07	169,67	209,4	140.16

المصدر: (إعداد الباحثة، اعتماداً على التقارير السنوية للمصارف الإسلامية عينة الدراسة للسنوات من 2015-2022 المتاحة على مواقعها الإلكترونية)

يتضح من خلال الجدول 7 أن معدل نمو إجمالي الودائع للمصارف الإسلامية العربية شهد ارتفاعاً ملحوظاً خلال فترة كوفيد (2019-2022)، حيث بلغ متوسط معدل النمو خلال هذه الفترة 140.16%، مع ذروة نمو بلغت 209.4% في 2021 و169.67% في 2020، بينما كان متوسط معدل النمو في فترة ما قبل كوفيد 19 (2015-2018) أقل بكثير، حيث بلغ 29.43% فقط، مما يعكس تسارعاً كبيراً في نمو الودائع خلال الأزمة. فقد سجل مصرف السلام – الجزائر نمواً استثنائياً تجاوز 800% في 2021، مما يدل على زيادة ثقة العملاء وميلهم للادخار في المصارف الإسلامية أثناء الأزمات، كما تعكس هذه الأرقام قدرة المصارف على التكيف وتعزيز جذب الودائع في ظل الظروف الاقتصادية غير المستقرة. وللتوضيح أكثر نعرض الشكل 7:

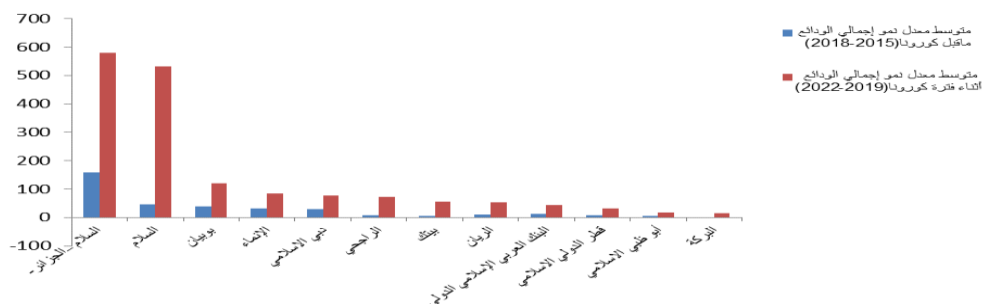
أثر تداعيات أزمة كوفيد19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية والدروس المستفادة -دراسة تطبيقية
لعينة من المصارف الإسلامية مختارة من دول عربية خلال الفترة (2015-2022)



(المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على معطيات الجدول 7 وبرنامج Excel)

يتبين من خلال الشكل 7 أن المصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة-مجتمعة-حققت زيادة مستمرة في معدل نمو إجمالي الودائع على امتداد فترة (2015-2022) لاسيما السنوات 2020-2021-2022 أين حققت أعلى معدل عام 2022، وقد يعزى هذا التحسن إلى التأثير الإيجابي لجائحة كوفيد19، حيث ازدادت ثقة المودعين في قوة وصلابة المصارف الإسلامية وقدرتها على مواجهة الأزمة، مما شجعهم على إيداع مدخراتهم التي نمت بشكل كبير خلال جائحة كوفيد19 بسبب انخفاض الإنفاق الشخصي، كما يظهر الشكل8 ترتيب عينة المصارف الإسلامية العربية بحسب أعلى متوسط لمعدل نمو إجمالي الودائع أثناء فترة أزمة كوفيد19:

الشكل 8: ترتيب المصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة وفقاً لأعلى متوسط معدل نمو إجمالي الودائع خلال جائحة كوفيد 19 (2019-2022)، مقارنةً بالفترة السابقة (2015-2018).



(المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على معطيات الجدول 7 وبرنامج Excel)

نلاحظ من خلال الشكل 8 أن هناك قفزة كبيرة لمتوسط معدل نمو إجمالي الودائع أثناء أزمة كوفيد19، وذلك على مستوى كل المصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة بالمقارنة بالفترة قبل الأزمة، تصدرها كل: من مصرفي السلام الجزائري، والبحرين، أما مصرف أبوظبي الإسلامي ومصرف البركة البحرين احتلا المراتب الأخيرة .

3.5.2.3 تحليل تطور مؤشر إدارة مخاطر السيولة وكفاية رأس المال

يمثل مؤشر نسبة الموجودات السائلة إلى إجمالي الموجودات أداة مهمة لقياس قدرة المصارف على إدارة السيولة. فارتفاع هذه النسبة يقلل من مخاطر السيولة ومواجهة الالتزامات قصيرة الأجل، وبالتالي يعد مؤشرا أساسيا لإدارة مخاطر السيولة وكفاية رأس المال، وللتوضيح نعرض الجدول 8:

الجدول 8: تطور نسبة الموجودات السائلة إلى إجمالي الموجودات للمصارف الإسلامية العربية (2015-2022)

الوحدة: %

الدولة	السنوات	فترة ما قبل أ كوفيد 19									فترة جائحة كوفيد 19			
		2015	2016	2017	2018	المتوسط للفترة	2019	2020	2021	2022	المتوسط للفترة			
السعودية	الراجحي	8.57	12.4	14.07	11.87	11.72	10.23	10.10	6.47	5.51	8.07			
	الإنماء	5.78	6.69	6.43	6.05	6.23	6.09	7.78	5.29	4.85	6.00			
البحرين	البركة	21.82	21.65	21.33	21.01	21.45	20.51	18.97	21.01	21.9	20.59			
	السلام	9.21	7.85	4.17	4.80	6.50	10.76	12.74	11.51	9.94	11.23			
الإمارات	أبوظبي الاسلامي	29	16.17	17.41	14.96	19.38	15.73	15.31	15.85	14.37	15.31			
	دبي الاسلامي	12.34	7.43	12.41	10.67	10.71	9.59	11.70	10.84	9.34	10.36			
قطر	قطر الدولي الاسلامي	7.26	7.62	3.74	8.80	6.85	3.66	5.80	4.53	2.73	4.18			
	الريان	06.13	9.63	5.93	4.66	6.58	8.60	11.04	8.26	6.68	8.64			
الكويت	بيتك	15.59	12.67	7.27	9.96	11.37	12.99	15.58	13.25	8.65	12.61			
	بوبيان	14.85	2.50	3.30	3.79	6.11	9.61	9.12	10.41	9.25	9.59			
الجزائر	بنك السلام-الجزائر	39.06	35.63	40.62	25.41	35.18	21.05	32.95	31.90	29.66	28.89			
الأردن	البنك العربي الإسلامي الدولي	40.08	33.75	29.97	27.45	32.81	31.24	31.90	32.29	24.18	29.90			
المتوسط العام للمؤشر		17.47	14.49	13.88	12.45	14.57	13.33	15.24	14.3	12.25	13.78			

المصدر: (إعداد الباحثة، اعتماداً على التقارير السنوية للمصارف الإسلامية عينة الدراسة للسنوات من 2015-2022 المتاحة على مواقعها الإلكترونية) نلاحظ من خلال الجدول 8 أن المتوسط العام لهذه النسبة تراجع من 14.57% في فترة ما قبل أزمة كوفيد-19 (2015-2018) إلى 13.78% خلال فترة الأزمة (2019-2022)، مما يعكس انخفاضاً طفيفاً في مستويات السيولة خلال الأزمة، وقد سجل البنك العربي الإسلامي الدولي و بنك السلام - الجزائر أعلى نسب سيولة خلال الفترة بأكثر من 28% ، بينما كانت النسب الأدنى لدى مصرف قطر الدولي الإسلامي بمتوسط لا يتجاوز 4.18%، يظهر هذا التفاوت اختلاف استراتيجيات إدارة السيولة بين المصارف، ومدى تأثرها بالضغوط الاقتصادية التي فرضتها أزمة كوفيد19. وللتوضيح أكثر نعرض الشكل 9:



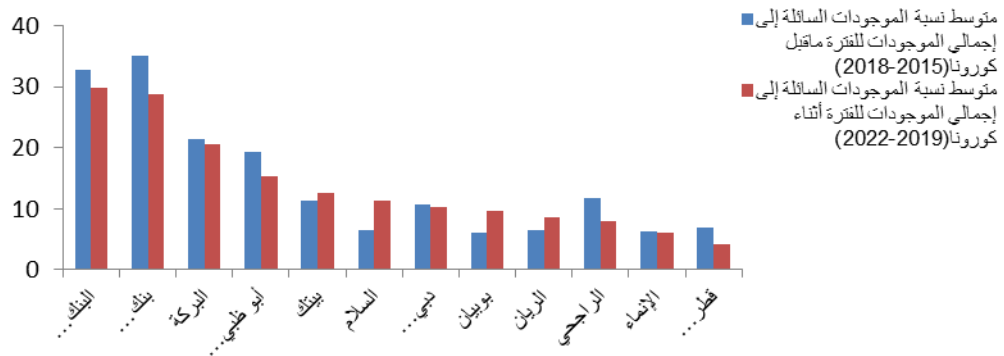
(المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على معطيات الجدول 8 وبرنامج Excel)

نلاحظ من خلال الشكل (9) تقلباً ملحوظاً في نسبة الموجودات السائلة إلى إجمالي الموجودات، فقد سجل المؤشر عام 2015 نسبة 17.47%، ثم شهد انخفاضاً تدريجياً ليصل إلى 12.45% في 2018، وهو أدنى مستوى خلال فترة ما قبل كوفيد، لكن مع بداية الأزمة في 2019 ارتفع المؤشر نسبياً ليحقق 13.33%، ليستمر في الارتفاع، حيث حقق عام 2020 نسبة 15.24%، مما قد يعكس تحوط المصارف وزيادة السيولة لمواجهة الأزمة، ثم عاد للانخفاض إلى نسبة 12.25% في 2022. هذا التذبذب يشير إلى تأثير إدارة السيولة بالأوضاع الاقتصادية، كما يعكس تفاعل المصارف الإسلامية مع متغيرات السوق

أثر تداعيات أزمة كوفيد19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية والدروس المستفادة -دراسة تطبيقية لعينة من المصارف الإسلامية مختارة من دول عربية خلال الفترة (2015-2022)

لضمان استقرارها المالي. ولتوضيح ترتيب المصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة وفق أعلى متوسط مؤشر السيولة أثناء فترة أزمة كوفيد19 ومقارنته بالفترة ما قبل الأزمة نعرض الشكل6:

الشكل10: ترتيب المصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة وفقاً لأعلى متوسط نسبة الموجودات السائلة إلى إجمالي الموجودات خلال جائحة كوفيد19 (2019-2022)، مقارنة بالفترة السابقة (2015-2018).



(المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على معطيات الجدول 8 وبرنامج Excel)

يتضح من الشكل 10 وجود تفاوت في مؤشر السيولة بين المصارف الإسلامية خلال جائحة كوفيد-19، حيث تصدر كل من البنك العربي الإسلامي الدولي، بنك السلام – الجزائر، البركة، وأبوظبي الإسلامي أعلى النسب رغم الانخفاض مقارنة بما قبل أزمة كوفيد19. في المقابل، سجلت أربعة مصارف تحسناً في السيولة أثناء الأزمة وهي: السلام، بيت التمويل الكويتي، بوبيان، والريان، في محاولة منها للحد من مخاطر السيولة. بينما شهدت باقي المصارف انخفاضاً في المؤشر خلال الأزمة، وتعكس هذه النتائج الاختلاف في استراتيجيات إدارة السيولة بين المصارف الإسلامية محل الدراسة، كما تؤكد أهمية تبني سياسات أكثر مرونة لمواجهة الأزمات.

ومن جهة أخرى، رغم أن مؤشر السيولة يعد مقياساً رئيسياً لقدرة المصارف الإسلامية على مواجهة الالتزامات قصيرة الأجل، إلا أن استقرارها المالي الشامل يرتبط بشكل وثيق بكفاية رأس المال. لذلك يعتبر تحليل تطور كفاية رأس المال خطوة مكملة لتقييم قوة ومتانة المصارف الإسلامية في مواجهة الأزمات. وفي هذا الإطار نعرض الجدول 9:

الجدول9: تطور نسبة كفاية رأس المال للمصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة حسب المتطلبات

التنظيمية خلال الفترة (2015-2022)

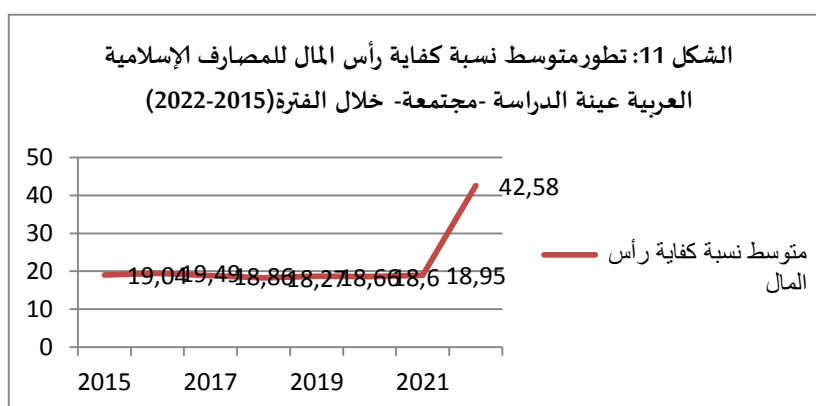
الوحدة: %

الدولة	السنين المصرف	2015	2016	2017	2018	المتوسط الحسابي للفترة	2019	2020	2021	2022	المتوسط الحسابي للفترة
السعودية	الراجحي	20.83	21.98	23.29	20.07	21.54	19.87	19.08	17.5	21.4	19.46
	الإيمان	23	20	20	21	21	20	19	23	20	20.5
البحرين	البركة	14.55	15.49	17.27	16.95	16.06	16.65	16.00	15.62	306	88.56
	السلام	20.1	21.55	21.43	20.63	20.92	20.85	26.46	28.54	21.92	24.44
الإمارات	أبوظبي الاسلامي	15.14	15.25	17.02	17.18	16.14	18.88	18.80	18.57	17.17	18.35
	دبي الاسلامي	15.7	18.1	17.20	17.50	17.12	16.50	18.50	17.10	17.6	17.42
قطر	قطر الدولي الاسلامي	14.1	19.47	17.87	16.42	16.96	18.50	16.55	18.9	19.9	18.46
	الريان	18.54	18.75	19.32	19.23	18.96	20.27	20.31	21.18	20.29	20.51
الكويت	بيتك	16.67	17.88	17.76	17.47	17.44	17.67	17.53	18.69	17.66	17.88
	بوبيان	17.04	20.24	19.41	18.19	18.72	18.19	16.9	16.4	19.4	17.72
الجزائر	بنك السلام الزائر	35.24	28.96	19.3	15.71	24.80	14.51	11.62	11.46	10.43	12.00

الأردن	البنك العربي الإسلامي الدولي	17.59	16.21	16.50	18.90	17.3	22.04	22.45	20.51	19.22	21.05
المتوسط العام للمؤشر		19.04	19.49	18.86	18.27	18.91	18.66	18.60	18.95	42.58	24.96

المصدر: (إعداد الباحثة، اعتماداً على التقارير السنوية للمصارف الإسلامية عينة الدراسة للسنوات من 2015-2022 المتاحة على مواقعها الإلكترونية)

يوضح الجدول 9 تطور نسبة كفاية رأس المال لعينة من المصارف الإسلامية العربية خلال الفترة من 2015 إلى 2022 وفقاً للمتطلبات التنظيمية، حيث يلاحظ أن هناك تفاوتاً ملحوظاً بين المصارف الإسلامية، فقد حافظت معظمها على مستويات كفاية رأس مال مستقرة أو متزايدة، مثل: مصرف الراجحي والإسماعيل، بنك السلام، فيما شهدت بعض المصارف الإسلامية مثل: بنك البركة تقلبات حادة في النسبة. ويعزى الارتفاع الملحوظ لنسب كفاية رأس المال لبعض المصارف الإسلامية لسنوات معينة إلى الاستجابات التنظيمية أو الإدارية لهذه المصارف لتعزيز القوة المالية، كما يعكس هذا التطور قدرة المصارف الإسلامية على التكيف مع المتطلبات التنظيمية وضمان متانة رأس المال لمواجهة التحديات المالية المختلفة. ولتوضيح تطور متوسط معدل كفاية رأس المال للمصارف الإسلامية العربية خلال الفترة (2015-2022) نعرض الشكل 11:

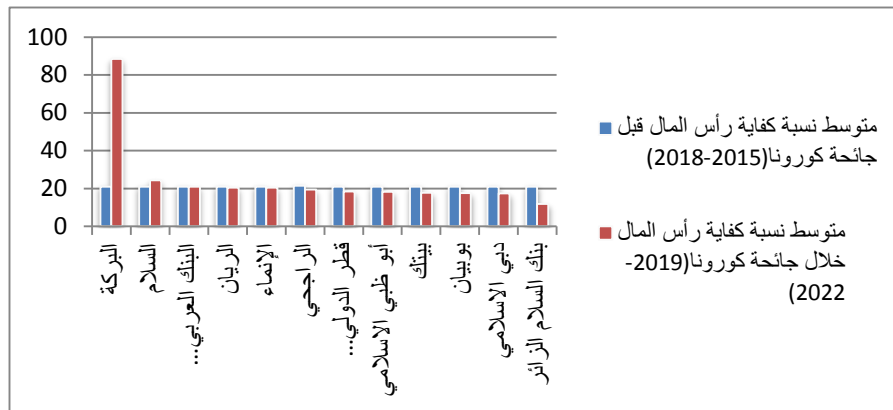


(المصدر: إعداد الباحثة اعتماداً على معطيات الجدول 9 وبرنامج Excel)

يتضح من خلال الشكل 11 أن المصارف الإسلامية عينة الدراسة شهدت شبه استقرار في معدل كفاية رأس المال، ملتزمة بما تنص عليه المتطلبات التنظيمية التي يقرها البنك المركزي في الدولة التي يتواجد بها كل مصرف، والجدير بالذكر أن كل المصارف الإسلامية عينة الدراسة تفصح عن نسبة كفاية رأس المال في تقاريرها المالية السنوية وفق متطلبات بازل 3 ماعدا مصرف السلام الجزائر. كما تبين من خلال التقرير السنوي لمجموعة البركة المصرفية 2022 أنها أصبحت تصنف ضمن الشركات الاستثمارية فئة 1، لذلك يشترط مصرف البحرين المركزي على كل شركة استثمارية يقع مقرها في البحرين تحت الفئة 1، الحفاظ على الحد الأدنى من رأس المال البالغ مليون دينار بحريني، والمحافظة على نسبة كفاية رأس المال بحد أدنى لا يقل عن 110% أ، حيث التزمت مجموعة البركة المصرفية بنسبة قدرت 306% عام 2022 بعدما احتفظت بنسبة 15.62% عام 2021، هذه الأخيرة أدت إلى ارتفاع متوسط معدل كفاية رأس المال للمصارف الإسلامية عينة الدراسة مجتمعة عام 2022. وكذا متوسط معدل كفاية رأس المال لمجموعة البركة المصرفية للفترة أثناء (2019-2022). كما يظهر في الشكل 12:

الشكل 12: ترتيب المصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة وفقاً لأعلى متوسط معدل كفاية رأس المال خلال جائحة كوفيد 19 (2019-2022)، مقارنةً بالفترة السابقة (2015-2018).

أثر تداعيات أزمة كوفيد19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية والدروس المستفادة -دراسة تطبيقية لعينة من المصارف الإسلامية مختارة من دول عربية خلال الفترة (2015-2022)



(المصدر: إعداد الباحثة اعتماد على معطيات الجدول 9 وبرنامف Excel)

بالإضافة إلى ماسبق ذكره، نلاحظ من خلال الشكل 12 أن بقية المصارف عينة الدراسة حافظت تقرب على نفس معدل كفاية رأس المال سواء قبل أو أثناء الجائحة، وهو ما يثبت قدرة الصيرفة الإسلامية على إدارة المخاطر من خلال مساهمتها للمستجدات المالية العالمية وتقيدتها بمعايير لجنة بازل3.

3.2.5. تحليل نتائج اختبار ولوكوكسن (Wilcoxon Signed-Rank Test)

اعتمادا على البرنامج الإحصائي SPSS.V26، وبناء على مخرجاته تم تلخيص نتائج تحليل البيانات المالية للمصارف الإسلامية عينة الدراسة خلال فترتي ما قبل أزمة كوفيد19 (2015-2018) و أثناءها (2019-2022) في الجدول 8:

الجدول 8: ملخص نتائج التحليل الإحصائي لمؤشرات الأداء المالي للمصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة خلال الفترة ما قبل أزمة كوفيد19 (2015-2018) والفترة أثناء الأزمة (2019-2022) باستخدام اختبار ولوكوكسن (Wilcoxon Test)

اسم المتغير	مؤشر القياس	إشارات الفروق (قياس أثناء الأزمة كوفيد19- قبل الأزمة)		الاختبار (القياس قبل وأثناء الأزمة)	العدد N	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسيط Md	قيمة Z	Sig	مستوى الدلالة	دلالتها الإحصائية
		سالبية	موجبة									
1/ الربحية	مؤشر العائد ROE	7	5	قبل كوفيد19	12	12.01	3.83	11.64	-0.706	0.480	5%	غير دالة إحصائية
				أثناء كوفيد19	12	11.49	3.65	11.0				
	مؤشر ROA	5	7	قبل كوفيد19	12	1.41	0.53	1.35	-0.471	0.638	5%	غير دالة إحصائية
				أثناء كوفيد19	12	1.39	0.57	1.42				
	مؤشر هامش الربح الصافي	0	12	قبل كوفيد19	12	29.14	7.34	30.25	-3.062	0.002	5%	دالة إحصائية
				أثناء كوفيد19	12	32.30	7.24	33.35				
2/ نمو إجمالي الودائع	معدل نمو إجمالي الودائع	0	12	قبل كوفيد19	12	29.59	43.81	10.63	-3.059	0.002	5%	دالة إحصائية
				أثناء كوفيد19		140.16	56.68	35.15				
3/ إدارة مخاطر السيولة وكفاية رأس المال	مؤشر نسبة الموجودات السائلة إلى إجمالي الموجودات	8	4	قبل كوفيد19	12	14.57	10.40	11.04	-0.863	0.388	5%	غير دالة إحصائية
				أثناء كوفيد19	12	13.78	8.45	10.79				
رأس المال	معدل كفاية رأس المال	4	8	قبل كوفيد19	12	18.91	2.65	18.08	-1.098	0.272	5%	غير دالة إحصائية
				أثناء كوفيد19	12	24.69	20.32	18.96				

(المصدر: إعداد الباحثة اعتماد على معطيات الجداول 4، 5، 6، 7، 8، 9 ومخرجات spss v26)

نلاحظ من خلال الجدول 8 أن نتائج اختبار ويلكوكسن (Wilcoxon Test) أظهرت الفروق بين فترتي ما قبل أزمة كوفيد-19 و أثناءها في مؤشرات الأداء المالي لعينة المصارف الإسلامية، حيث تم تحليل كل من الربحية، التسويق المصرفي، ومؤشري إدارة مخاطر السيولة وكفاية رأس المال وفما يلي توضيح كل منها:

1. 5.2.3 تحليل نتائج الربحية (مؤشـر ROE، مؤشـر ROA، مؤشـر هامش الربح الصافي)

✓ أظهرت نتائج مؤشرات الربحية أن العائد على حقوق الملكية (ROE) انخفض من 12.01% قبل الأزمة إلى 11.49% أثناءها، والوسيط من 11.64 إلى 11.00، مع فرق سلمي، إلا أن الفارق غير دال إحصائيًا ($\text{Sig} = 0.480$). وبالمثل، العائد على الأصول (ROA) لم يشهد تغيرًا معنويًا، حيث تراجع المتوسط من 1.41% إلى 1.39%، والوسيط من 1.35 إلى 1.42، مع فرق سلمي و $\text{Sig} = 0.638$. أي لم تؤثر أزمة كوفيد 19 على كل من مؤشر ROE، مؤشر ROA؛

✓ أما هامش الربح فقد ارتفع من 29.14% إلى 32.30%، والوسيط من 30.25 إلى 33.35، مع فرق سلمي، وكانت الفروق دالة إحصائيًا ($\text{Sig} = 0.002$)، ما يعكس تحسّنًا ملموسًا في كفاءة المصارف الإسلامية خلال الأزمة. مما يدل على تحسن في الكفاءة التشغيلية أو زيادة في هوامش التمويل خلال الأزمة، فهذه الأخيرة كان لها تأثير إيجابي على هامش الربح في هذه المصارف الإسلامية.

✓ رغم اختلاف المتوسطات بين الفترتين، يظهر الانحراف المعياري لمؤشرات الربحية (ROE، ROA، هامش الربح) استقرارًا نسبيًا، مما يدل على أن تباين أداء المصارف الإسلامية ظل محدودًا قبل وأثناء أزمة كوفيد-19.

✓ حافظت المصارف الإسلامية عينة الدراسة على مستوى ربحية مستقر نسبيًا، وذلك رغم الظروف التي أملت لها جائحة كوفيد19، وقد يعزى ذلك إلى هيكلها التمويلي التحوطي الذي يركز على الاستقرار وتقليل المخاطر المحتملة،

2. 5.2.3 تحليل نتائج نمو إجمالي الودائع

✓ سجّل معدل نمو إجمالي الودائع قفزة كبيرة أثناء أزمة كوفيد-19، حيث ارتفع المتوسط من 29.59% إلى 140.16% والوسيط من 10.63% إلى 35.15%، مما يشير إلى تحسّن واضح في قدرة جميع المصارف الإسلامية على جذب الودائع، وقد أكدت النتائج الإحصائية هذا التحسّن بوجود فرق معنوي دال عند مستوى 5% ($\text{Sig} = -3.059$ ، $Z = -0.002$).

✓ رغم التحسن في قيمة المؤشر أثناء أزمة كوفيد19 مقارنة بالفترة التي سبقتها، أظهرت النتائج ارتفاع في قيمة الانحراف المعياري (من 43.81% قبل الجائحة إلى 56.68% أثناءها)، مما يدل على وجود تفاوت في معدلات نمو إجمالي الودائع بين المصارف الإسلامية عينة الدراسة لكن باتجاه عام تصاعدي؛

✓ حققت المصارف الإسلامية عينة الدراسة تحسّنًا واضحًا في هذا المؤشر، مما يعكس ثقة العملاء بها خلال الأزمات، بالإضافة إلى سلوكياتهم المالية الأكثر تحفظًا خلال الأزمة، والموجهة إلى الإيداع بدلاً من الاستثمار أو الاستهلاك.

3. 5.2.3 تحليل نتائج إدارة مخاطر السيولة وكفاية رأس المال

❖ تحليل نتائج مؤشر السيولة - نسبة الموجودات السائلة إلى إجمالي الموجودات

✓ أظهرت النتائج تراجع بسيط في السيولة المتوفرة لدى البنوك أثناء أزمة كوفيد19 (من 14.57% إلى 13.78% في المتوسط، ومن 11.04% إلى 10.79% في الوسيط)، كما انخفض الانحراف المعياري من (10.40%) إلى (8.45%)، وهو ما يشير إلى تراجع درجة التشتت بين القيم، أي أن أداء المصارف الإسلامية عينة الدراسة أصبح أكثر تقاربًا من حيث السيولة خلال الأزمة؛

✓ تبين أن إشارات الفروق سالبة لمؤشر السيولة، مما يعكس أن غالبية البنوك الإسلامية عينة الدراسة شهدت انخفاضًا في نسبة السيولة أثناء أزمة كوفيد19 لكن اختبار Wilcoxon ($Z = -0.863$ $\text{Sig} = 0.388$)، بين أن هذا التراجع غير دال إحصائيًا عند مستوى 5%، فقد يعود إلى العوامل و التغيرات الطبيعية الأخرى، وليس بالضرورة إلى التأثير المباشر للأزمة؛

أثر تداعيات أزمة كوفيد19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية والدروس المستفادة -دراسة تطبيقية لعينة من المصارف الإسلامية مختارة من دول عربية خلال الفترة (2015-2022)

✓ تعكس النتائج المتوصل إليها قدرة البنوك على الحفاظ على مستوى السيولة في حدود آمنة، على الرغم من اضطرابات السوق، وقد يعود ذلك إلى السياسات الاحترازية والتشريعات الرقابية الصارمة.

❖ تحليل نتائج مؤشر كفاية رأس المال-نسبة كفاية رأس المال

✓ أظهرت النتائج ارتفاعاً في متوسط كفاية رأس المال من 18.91% قبل الأزمة إلى 24.69% أثناء أزمة كوفيد-19، وهو ما يشير إلى اتخاذ بعض المصارف الإسلامية إجراءات تحوطية، غير أن الوسيط لم يرتفع بنفس الحدة (من 18.08% إلى 18.96%)، مما يدل على أن الزيادة لم تكن متجانسة بين جميع المصارف الإسلامية عينة الدراسة، ونؤكد ذلك من خلال ارتفاع الانحراف المعياري بشكل كبير من 2.65% إلى 20.32% الذي يعكس التباين الواضح في أداء المصارف الإسلامية فيما يتعلق بهذا المؤشر.

✓ رغم هذا الارتفاع، فإن إشارات الفروق كانت موجبة، ولكن اختبار Wilcoxon أعطى $Z = -1.098$ و $Sig = 0.272$ ، وهي قيمة أعلى من مستوى دلالة 0.05، مما يدل على أن الفروق غير دالة إحصائياً، أي أن الاختلاف بين الفترتين لا يمكن اعتباره تغييراً معنوياً ناتجاً عن أزمة كوفيد19.

بناءً على ما تقدم، تبين أن معدل نمو الودائع هو المؤشر الوحيد الذي سجل فرقاً دالاً إحصائياً بين فترتي ما قبل وأثناء أزمة كوفيد19، في حين لم تكن الفروق في مؤشرات الربحية، السيولة، وكفاية رأس المال ذات دلالة إحصائية، ومنه يمكن القول أن المصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة استطاعت الصمود مالياً خلال الأزمة، مع تسجيل مؤشرات إيجابية في جانب الودائع، مما يعكس ثقة العملاء وقوة النماذج التشغيلية التي تعتمد عليها هذه المصارف.

3.3 الدروس المستخلصة من أزمة كوفيد-19 لتعزيز جاهزية المصارف الإسلامية للأزمات المستقبلية

أظهرت أزمة كوفيد-19، باعتبارها أحد أعنف الأزمات الصحية والاقتصادية في العصر الحديث، عدة دروس استراتيجية ومالية هامة للمصارف الإسلامية، ومن خلال تحليل أداء المصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة أثناء الأزمة، يمكن استخلاص أبرز النقاط التالية:

1.3.3 الدروس الخاصة المستخلصة من أداء المصارف الإسلامية العربية عينة الدراسة خلال أزمة كوفيد-19 استناداً إلى نتائج اختبار ولوكوكسن

- ضرورة الحفاظ على المرونة في إدارة الربحية والتكاليف في ظل الأزمات، إذ أظهرت النتائج أن مؤشري ROE و ROA ظلّا مستقرين خلال أزمة كوفيد-19، بينما سجل هامش الربح الصافي ارتفاعاً دالاً إحصائياً، مما يعكس قدرة المصارف الإسلامية على مواجهة الأزمات مع الحفاظ على أدائها المالي.

- أهمية الحفاظ على الثقة المجتمعية في المصارف الإسلامية وتعزيزها بالابتكار والتمويل المستدام: أظهرت النتائج زيادة دالة إحصائياً في معدل نمو الودائع في المصارف الإسلامية العربية أثناء أزمة كوفيد19، ويعود ذلك إلى ثقة العملاء في استقرار المصارف الإسلامية، وكذا توجه الأفراد نحو الادخار بسبب الضغوط الاقتصادية، واعتمادهم على أدوات التمويل غير الربوي في فترات التقلب. ومن ثم نستخلص أن الثقة المجتمعية في المصارف الإسلامية هي نقطة قوة يجب تعزيزها من خلال الابتكار في المنتجات المصرفية الأخلاقية والترويج للتمويل المستدام.

- أهمية تطوير أدوات إدارة السيولة في المصارف الإسلامية: لم تُظهر نسبة الموجودات السائلة إلى إجمالي الموجودات تغييراً دالاً إحصائياً، مما يدل على استقرار سياسات إدارة السيولة، لكنها لم تتطور أو تتكيف بمرونة مع أزمة كوفيد19، لذلك يجب تعزيز أدوات إدارة السيولة في النظام المصرفي الإسلامي مثل: صكوك السيولة، السوق بين المصارف الإسلامية لتكون أكثر استجابة خلال فترات الطوارئ.

- كفاية رأس المال لا تزال بحاجة لإصلاحات هيكلية: ارتفعت كفاية رأس المال أثناء أزمة كوفيد19، ولكن الفرق لم يكن دالاً إحصائياً، ما يعني أن هناك نمواً غير منتظم، وقد يشير ذلك إلى استجابة احترازية من المصارف الإسلامية عينة الدراسة بزيادة رأس المال، وكذا ضعف في استثمار رؤوس الأموال في أصول مدرة. ومن ثم يمكن أن نستخلص أنه أصبح من

الضروري وضع استراتيجيات مرنة لرأس المال متوافقة مع الشريعة تُحقق التوازن بين متطلبات رأس المال والتنمية المستدامة.

2.3.3 الدروس العامة المستفادة من أداء المصارف الإسلامية في ظل أزمة كوفيد-19

2.3.3.1 أهمية التحول الرقمي في المصارف الإسلامية

لقد كشفت أزمة كوفيد-19 عن ضرورة الإسراع في تبني الخدمات المصرفية الرقمية، خصوصًا مع إجراءات التباعد الاجتماعي والإغلاق التي فرضتها جائحة كوفيد-19، حيث أصبح من الضروري تسريع وتيرة التحول الرقمي وتطوير البنية التحتية التكنولوجية للمصرف الإسلامي لتقديم خدمات إلكترونية متكاملة وأمنة.

- تعزيز التمويل الأخلاقي والاجتماعي: في ظل أزمة كوفيد-19، ارتفعت نسبة سكان العالم الذين يعيشون تحت خط الفقر بشكل حاد، ونتيجة لذلك، أصبحت الحاجة إلى التمويل الاجتماعي أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى، وأدركت أهمية المسؤولية الجماعية والاجتماعية، حيث أتيحت الفرصة ليظهر للعالم أن التمويل الإسلامي يختلف عن التمويل التقليدي، لذلك فالمصارف الإسلامية مطالبة بتوسيع نطاق التمويلات التي تراعي المقاصد الشرعية والمجتمعية، مثل القرض الحسن، الزكاة لدعم الفقراء، الوقف لتمويل الرعاية الصحية والتعليم، لتقود الدور المحوري المتعلق بتجميع وتوجيه هذه الموارد بما يخدم الاستقرار المجتمعي.

- الحاجة إلى الابتكار في أدوات التمويل الإسلامي وتنوع مصادر الدخل: كشفت أزمة كوفيد-19 عن وجود فجوة في توفر أدوات مالية إسلامية مرنة للآزمات مثل: خطوط التمويل الطارئة الشرعية، أدوات السيولة قصيرة الأجل، كما تبين أن بعض المصارف الإسلامية التي اعتمدت بشكل كبير على منتج واحد (مثل المربحة تعرضت لمخاطر كبيرة، ومن هذا المنطلق يجب على المصارف الإسلامية التفكير في ابتكار أدوات جديدة تراعي مبادئ الشريعة وتلبي حاجات العملاء في الظروف الطارئة، وكذا تنوع المنتجات وتقديم حلول جديدة للمؤسسات والأفراد في الآزمات المستقبلية.

- المرونة وإدارة المخاطر: كشفت أزمة كوفيد-19 عن ثغرات في جاهزية بعض المصارف الإسلامية لمواجهة الآزمات غير المتوقعة، خصوصًا من حيث قدرتها على إدارة المخاطر بشكل فعال وشامل، ومن ثم أصبح من الضروري تطوير أطر شاملة لإدارة المخاطر تتضمن مخاطر التشغيل، السوق، السيولة، والتوافق الشرعي في ظروف الآزمات.

- التعاون الإقليمي والدولي والجهات التنظيمية: أكدت الجائحة أهمية التكامل والتنسيق بين المصارف الإسلامية محليا وعالميا، لا سيما في تبادل الخبرات، وتوحيد المعايير، ودعم الاستقرار المالي في القطاع. أظهرت الأزمة أهمية وجود تنسيق فعال بين المصارف الإسلامية والبنوك المركزية وهيئات الرقابة الشرعية، لذلك فالمصارف الإسلامية بحاجة للمشاركة في صياغة السياسات الطارئة وتقديم نماذج متوافقة مع الشريعة.

4. الخاتمة:

كشفت أزمة كوفيد-19 عن حجم المخاطر والفرص الناشئة التي أفرزتها الاضطرابات الاقتصادية والمالية المفاجئة أمام المصارف الإسلامية، حيث كان للآزمة تأثير مباشر على استقرار الأداء المالي وكفاءة العمليات المصرفية. وقد أظهرت نتائج الدراسة التطبيقية، التي شملت عينة من المصارف الإسلامية في عدد من الدول العربية خلال الفترة (2015-2022)، تفاوتًا واضحًا في مدى تأثر هذه المصارف بالآزمة، مما يعكس تباينًا في مستوى جاهزيتها للتعامل مع مثل هذه الصدمات.

ومن خلال الدمج بين تحليل تطور مؤشرات الأداء المالي لهذه المصارف خلال الفترة (2015-2022) والتحليل الإحصائي باستخدام اختبار "ويلكوكسن"، تم التوصل إلى استخلاص مجموعة من الدروس التي تؤكد ضرورة تعزيز قدرات المصارف الإسلامية لمواجهة الآزمات المستقبلية غير المتوقعة. وقد أفضت هذه الأدوات إلى مجموعة من النتائج المهمة، يمكن تلخيص أبرزها على النحو التالي:

- ✓ أظهرت نتائج التحليل وجود تغيرات متفاوتة في مؤشرات الأداء المالي للمصارف الإسلامية خلال فترة أزمة كوفيد-19، حيث تأثرت بعض المؤشرات سلبًا في ذروتها، قبل أن تظهر مؤشرات التعافي في عام 2022، مما يؤكد صحة الفرضية الأولى.

أثر تداعيات أزمة كوفيد19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية والدروس المستفادة -دراسة تطبيقية لعينة من المصارف الإسلامية مختارة من دول عربية خلال الفترة (2015-2022)

- ✓ خلصت الدراسة أن اثنين من مؤشرات الربحية (ROE) و (ROA) لم تُظهر فروقاً معنوية بين الفترتين بمعنى لا يوجد لأزمة كوفيد19 على هذين المؤشرين، في حين أن هامش الربح الصافي فقط أظهر فرقاً ذا دلالة إحصائية لصالح فترة كوفيد-1، أي أثرت الأزمة بالإيجاب على هذا المؤشر. وبالتالي نرفض الفرضية الثانية جزئياً، أي أنه لا توجد فروق معنوية في الربحية بشكل عام بين الفترتين، باستثناء تحسن معنوي في مؤشر هامش الربح خلال فترة الجائحة.
 - ✓ أظهرت النتائج استقرار ربحية المصارف الإسلامية عموماً، مع تحسن معنوي في هامش الربح خلال أزمة كوفيد-19 نتيجة تحسين الكفاءة التشغيلية من خلال ترشيد النفقات وزيادة فعالية إدارة الموارد المالية.
 - ✓ بينت النتائج وجود فرق دال إحصائياً في معدل نمو الودائع خلال فترة أزمة كوفيد19 مقارنةً بما قبلها، مما يعكس زيادة في ثقة العملاء بالمصارف الإسلامية وهو ما يؤكد صحة الفرضية الثالثة.
 - ✓ لم تُسجل فروق ذات دلالة إحصائية في مؤشري إدارة السيولة وكفاية رأس المال، ما يشير إلى استقرار نسبي في السياسات، لكن دون تطور أو مرونة كافية لمواجهة الظروف الاستثنائية، وهو ما ينفي صحة الفرضية الرابعة.
- بناءً على النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة يمكن صياغة جملة من التوصيات الموضحة أدناه:
- ضرورة الحفاظ على المرونة وتحسين في إدارة الربحية والتكاليف للمصارف الإسلامية في ظل الأزمات من خلال تبني سياسات مرنة لإدارة العائد تتكامل مع مبادئ الشريعة الإسلامية لأن الاستقرار وحده غير كافٍ لضمان استمرارية تحقيق نمو في مستوى الربحية متوازن وطويل الأجل، خاصة أثناء فترة الأزمات.
 - تعزيز أدوات إدارة السيولة الإسلامية، وذلك بتطوير أدوات السيولة المتوافقة مع الشريعة الإسلامية مثل: صكوك السيولة، السوق بين البنوك الإسلامية، خطوط تمويل طارئة متوافقة مع الشريعة، بهدف تعزيز قدرة المصارف الإسلامية على التفاعل السريع مع الأزمات المالية.
 - استثمار ثقة المجتمعات في المصارف الإسلامية، وذلك من خلال الابتكار في المنتجات المصرفية الأخلاقية، وتوسيع نطاق الخدمات المالية المسؤولة التي تراعي الأبعاد الاجتماعية والبيئية إلى جانب الربحية.
 - ضرورة تبني المصارف الإسلامية استراتيجيات رأس مال مرنة ومتوافقة مع الشريعة، بحيث ترتكز على التوازن بين متطلبات الاستقرار المالي والتمويل التنموي، مع الحرص على توجيه رأس المال نحو أصول مدرة دخل تعزز من ربحيتها واستدامتها.
 - تعزيز التحول الرقمي والابتكار التكنولوجي، وذلك بتوسيع الاستثمار في التكنولوجيا المالية وتطوير منصات رقمية مرنة لضمان استمرارية الخدمة والوصول إلى شريحة أوسع من العملاء في مختلف الظروف.
 - العمل على تعزيز الشراكات مع المؤسسات والهيئات الدولية، واستثمار أدوات الزكاة، الوقف، والتمويل الأخلاقي ضمن الأطر العالمية للتنمية المستدامة ومواجهة الأزمات الاجتماعية والاقتصادية.
- وفي الأخير، ما يسعنا إلا القول أن أزمة كوفيد-19 شكلت اختباراً حقيقياً لقدرة المصارف الإسلامية على الصمود أمام الأزمات، حيث أظهرت بعض جوانب القوة، في حين كشفت عن مواطن ضعف تتطلب المعالجة والتطوير، ومن هذا المنطلق، فإنه أصبح من الضروري استثمار الدروس المستخلصة من هذه الأزمة، إلى جانب تحديث أدوات الإدارة المالية والشريعة لبناء نظام مصرفي إسلامي أكثر استدامة، قادر على التكيف مع المستقبل المتقلب بثقة وكفاءة.

6. قائمة المراجع:

1. بوقفة عبد الفتاح، وصديقي صفية، (2023)، تقييم مؤشرات الأداء المالي قبل وأثناء جائحة كورونا وعلاقتها بالعائد على الأصول -دراسة حالة بنك السلام الجزائري-، مجلة الدراسات الاقتصادية الكمية، 9(1)، الصفحة 369-380؛
2. حسين كاظم حيدر، وحاسب حسين مكرم، (2024)، دراسة تقييم الأداء للمصارف التجارية والإسلامية باستخدام نموذج PATROL: دراسة مقارنة للفترة من (2017-2022)، مجلة الريادة للمال والأعمال، 5(2)، 165-174؛
3. خريسي فاطمة الزهراء، ومادي محمد إبراهيم، (2023)، تحليل مؤشرات نمو صناعة المصرفية الإسلامية وسط جائحة كورونا (دول مجلس التعاون الخليجي نموذجاً)، الريادة لاقتصاديات الأعمال، 9(1)، الصفحة 105-127.

4. البدري سندس حميد، وعبد الصاحب علاء أكرم، (2023)، أثر هيكل رأس المال في الأداء المالي للمصارف الإسلامية في العراق: دراسة لعينة من المصارف المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية للفترة (2005-2017)، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد 71 (جزء 2)، 209-248؛
5. بلوافي أحمد مهدي، (2020)، تأثير تفشي جائحة فيروس كورونا المستجد على صناعة التمويل الإسلامي، مجلة بيت المشورة، العدد الثالث عشر (عدد خاص)، 27-47؛
6. سمحان حسين محمد حسين، (2020)، أثر جائحة (كوفيد-19) على المؤسسات المالية الإسلامية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد الاسلامي، 33(3)، 75-86؛
7. مباركي سامي، و مقعاش سامية، (2021)، التمويل الإسلامي في مواجهة تحديات التحول الرقمي وتداعيات جائحة كورونا. مجلة الأصيل للبحوث الاقتصادية والإدارية، 5(1)، 155-173؛
8. فهيمة حاجي. (أكتوبر، 2017)، تفعيل أداء الصيرفة الإسلامية في ظل اقتصاد المعرفة - دراسة حالة الصيرفة الإسلامية في دول الخليج العربي- أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية. جامعة بسكرة، الجزائر.
9. ويكيبيديا. (19 5، 2020). تاريخ الاسترداد 8 18، 2024. من ويكيبيديا: URL: https://ar.wikipedia.org/wiki/جائحة_فيروس_كورونا
10. Butt, U., & Chamberlain, T. (2025). Performance of Islamic Banks During the COVID-19 Pandemic: An Empirical Analysis and Comparison with Conventional Banking. *J. Risk Financial Manag.* 18(6), 308. doi:10.3390/risk18060308
11. Ben Abdallah, M., & Bahloul, S. (2024). The impact of the COVID 19 pandemic on the financial performance and stability of Islamic banks". *Journal of Islamic Accounting and Business Research*. doi: 10.1108/JIABR-05-2023-0147
12. Sali, N.(2023). The Impact of Covid-19 Pandemic on the Financial Performance of Islamic Bank in the Philippines. *Journal of Finance and Islamic Banking*, 6(2). doi:10.22515/jfib.v6i2.5133
13. Nugrohowati, N., & Fakhrunnas, F. (2024). Is the COVID-19 Matters for Islamic Banking Performance ? A Cross-Countries Analysis. *Etikonomi*, 23(1), 201–218.
14. Rehman, Y., & Gulzar, R. (2021). Impact of the COVID -19 pandemic on Islamic bank -Indices of the GCC. *International Journal of Islamic Banking and Finance Research*, 7(1), 1-17
15. Shah, S., & al. (2023). The Impact of COVID-19 Pandemic on Islamic and Conventional Banks' Profitability. *Economies*, 11(4), 104.
16. The Islamic Corporation for the Insurance of Investment and Export Credit .nd .(The future of Islamic finance in a COVID-19 world <https://iciec.isdb.org/ar/insights/future-of-islamic-finance>
17. مجلة الشرق الأوسط للأعمال. (24 12، 2022). المصارف الإسلامية في الدول العربية. تم الاسترداد من <https://middleeast.business.com/ar> 13/8/2024
18. صحيفة الشرق الأوسط. (10 1، 2023). الدول العربية تستحوذ على 55% من حجم الصناعة المالية الإسلامية. تم الاسترداد من <https://aawsat.com/home/article/4048236>
19. التقارير:
20. الأمانة العامة - إدارة الأبحاث والدراسات. (نوفمبر 2021). إضاءة على تطورات الصيرفة الإسلامية العالمية والعربية. بيروت -لبنان: اتحاد المصارف العربية. تم الاسترداد من <https://uabonline.org> 10/7/2024
21. التقارير السنوية لمصرف الراجحي للسنوات من 2015 إلى 2022 تم الاسترداد من <http://www.alrajhibank.com.sa/ar>
22. التقارير السنوية لمصرف الإنماء للسنوات من 2015 إلى 2022 تم الاسترداد من <https://www.alinma.com>
23. التقارير السنوية لمصرف دبي الإسلامي للسنوات من 2015 إلى 2022 تم الاسترداد من <http://www.dib.ae/ar/home>
24. التقارير السنوية لمصرف أبوظبي الإسلامي للسنوات من 2015 إلى 2022 تم الاسترداد من <http://www.adib.ae>
25. التقارير السنوية لمجموعة البركة المصرفية للسنوات من 2015 إلى 2022 تم الاسترداد من <http://www.albaraka.com>
26. التقارير السنوية لمصرف السلام للسنوات من 2015 إلى 2022 تم الاسترداد من <http://www.alsalambahrain.com>

أثر تداعيات أزمة كوفيد19 على الأداء المالي للمصارف الإسلامية والدروس المستفادة -دراسة تطبيقية لعينة من المصارف الإسلامية مختارة من دول عربية خلال الفترة (2015-2022)

27. التقارير السنوية لمصرف قطر الدولي الإسلامي للسنوات من 2015 إلى 2022 تم الاسترداد <http://www.qiib.com.qa>
28. التقارير السنوية لمصرف الريان للسنوات من 2015 إلى 2022 تم الاسترداد من <http://www.alrayan.com>
29. التقارير السنوية لبيت التمويل الكويتي للسنوات من 2015 إلى 2022 تم الاسترداد من <http://www.kfh.com>
30. التقارير السنوية لمصرف بوبيان للسنوات من 2015 إلى 2022 تم الاسترداد من <http://www.bankboubyan.com>
31. التقارير السنوية لمصرف السلام-الجزائر للسنوات 2015-2022 تم الاسترداد من www.alsalamalgeria.com
32. التقارير السنوية للبنك العربي الإسلامي الدولي للسنوات من 2015 إلى 2022 www.iiabank.com.jo